المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية وآدابها
قسم الدراسات العليا العربية
فرع الأدب والبلاغة والنقد
مرحلة الماجستير

الحِكْمَة في شِعرِ أبي البقَاء الرُّنْدي

(البنية والدلالة)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأدب

إعداد الطالبة :

نوف بنت محمد علي يماني .

الرقم الجامعي : ٤٣١٨٠٠٧٠

إشراف أ.د/ حميد محمد عباس سمير.

١٤٣٦هـ- ١٤٣٧هـ

إهداء

إلى نبض قلبي وسر سعادتي ، إلى من افخر به حينما يرددون على مسامعي :

" هنيئاً لكِ بهذا الأب " أبي الغالي "مُحَمَّد"

إلى طاهرة القلب وسيدة الحُبّ وجنّة الأرض أمي الحبيبة "مها"

إلى من حبه يسري في دمي ، إلى سندي وعزوتي أخي الغالي المهندس "عمّار"

إلى توأم روحي وأحب النعم لقلبي أختي الغالية " بشائر"

إلى الوجه المفعم بالبراءة ، والروح المملؤة بالسعادة أخي الغالي "علي"

حفظكم الله ورعاكم .

أهديكم ثمرة جهدي ، ونتاج بحثي .

شكر وتقدير

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله وكماله وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمّد ـ ﷺ ـ الهادي إلى رضوانه .   وبعد:

فإن من حق النعمة الذكر ، وأقل جزاء للمعروف الشكر ؛ لذلك استهل القول بشكر من هو أهل للثناء والحمد ، المولى عز وجل المتفضل بجليل النعم ، أعانني ووفقني على إتمام هذا البحث ، فله الحمد شكرًا .

كما اتقدم ببالغ الامتنان ، وجزيل العرفان إلى أستاذي الدكتور : حميد بن مُحَّمد عباس سمير الذي أُسند إليه الإشراف على هذا البحث . فقومَ ، وتابع ، وصوب ، ووجّه ، وارشد في كل مراحل البحث، فإليه يتجه شكري وجزاه الله عني أفضل الجزاء ، وجعله نبراسًا مضيئًا في سماء العلم والعلماء .

كما اتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين الكريمين عضويّ لجنة المناقشة ، الأستاذ الدكتور: هاني فرّاج علي أبو بكر ، والأستاذة الدكتورة : سعاد فريح صالح الثقفي ؛ لتفضلهما بقبول المناقشة ، وجهودهما في قراءة الرسالة وتصويبها ، فجزاهما الله عني خير الجزاء .

والشكر موصول لأسرتي الحبيبة التي وقفت بجانبي دومًا ، وكانت لي سندًا وعونًا ، دمتم لي يا بهجة الحياة وجزاكم المولى خير الجزاء .

كما أتوجه بالشكر لجامعتنا الموقرة (جامعة أم القرى) ، وأخص بالذكر كلية اللغة العربية ، ورئيس قسم الدراسات العليا ، والقائمين عليها .

ختامًا اتقدم بجزيل الشكر لكل من مدّ لي يد العون بالعلم والمعرفة ، أو أسدى لي نصيحة ، أو خصني بدعوة صادقة ، فجزاهم الله خيرًا وجعل ذلك في موازين حسناتهم.

الباحثة

ملخص البحث

الحكمة في شعر أبي البقاء الرُّنْدي (البنية والدلالة)

إعداد الطالبة : نوف بنت مُحَّد علي يماني   إشراف أ.د:حميد بن مُحَّد عباس سمير

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأدب

يقدم هذا البحث دراسة مفصلة عن - الحكمة في شعر أبي البقاء الرُّنْدي — استهلت بتمهيد قدمت فيه حديثاً عامًا عن الحكمة في الشعر العربي القديم ، وأشهر الشعراء الذين اشتهروا بحكمتهم ، ثم عَّرجت على علاقة الحكمة بالوظيفة الأخلاقية في الشعر العربي ، تناولت بعد ذلك في الفصل الأول الحكمة والشعر في النقد العربي والعلاقة بينهما باعتبارهما جنسين أدبيين مختلفين ، وفصلت القول في معاني الحكمة في التراث النقدي وأهم مستوياتها ، وكذلك موقع الحكمة في الأدب الأندلسي ، أعقبه فصل ثان تناولت الدراسة خلاله أثر التناص في نشأة شعر أبي البقاء الرُّنْدي وأهم العناصر المؤثرة فيه ، صيغ حضورها في شعر الرُّنْدي من خلال (الاقتباس ، الاشارة ، التضمين ، الرمز والايحاء) ، ثم جاء الفصل الأخير

مبرزاً أهم المعاني والدلالات الصريحة والضمنية في شعر الرُّنْدي ، كذلك الصور البلاغية ومعانيها ، موضحاً التأويلات الدلالية والجمالية في حكمه .

وقد انتهت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها مايلي :

١. تعدد الروافد التي أثرت في نشأة أبي البقاء الرُّنْدي وتكوينه الثقافي ، وصقلت موهبته الأدبية ، ورسمت ملامحه الفنية .

٢. إن مصادر الحكمة تأتي وفق هذه الاتجاهات الثلاث : (الاتجاه الإنساني ، الاتجاه الاجتماعي ، الاتجاه الفلسفي) وقد تأتي كل واحدة منهم على حدة ، وقد تجتمع جميعها .

٣. وقفت الدراسة على المعاني والدلالات الصريحة الظاهرة المباشرة في حكم الرُّنْدي ، وكذلك على المعاني والدلالات الضمنية المختبئة وراء المعنى المباشر .

٤. رأت الدراسة أن فن الطباق أسهم كثيرًا في إيصال مراد الشاعر من خلال إيراد المتضادات والموازنة بينهما .

٥. توصلت الدراسة إلى تقسيم حكم الرُّنْدي إلى حقول دلالية والوقوف على كل حقل وبيان معانيه وجمالياته الدلالية .

ترجمة ملخص البحث :

The Wisdom of Abi Al-Baqaa Al Rondy poetry (Structure and Semantics)

Prepared by the student: Noof Bent Mohammed Ali Yamani.

Supervised by: Prof. Hameed Bin Mohammed Abbas Sameer.

Supplementary research for a master's degree in literature

This research presented a detailed study about – The wisdom of Abi Al-Baqaa Al-Rondy poetry – began with a preface presented in it a general speech of the wisdom of the old Arabic poetry, and the famous poets whom became famous with wisdom. then I talked about the relationship of wisdom with the ethical function in Arabic poetry, then I treated in the first chapter the wisdom and poetry in the Arabic criticism and the relationship between them as two different literary sorts, and I explained the speech in the meanings of wisdom in the critic heritage and its important levels, also the position of the wisdom in Andalusian literature, followed by the second chapter that the study treated through it affect of intertextuality in the origination of poetry of Abi Al-Baqaa Al-Rondy and the most important element that affected it, its presence formats in Al-Rondy poetry through (excerption, sign, inclusion, symbol and inspiration), then the last chapter highlighting the important meanings, the explicit and implicit indications in Al-Rondy poetry, also the rhetorical pictures and their meanings, explaining the aesthetic and semantic interpretations in his wisdoms.

And the study finished into many results, the most important are following:

1) Multiple tributaries that affected the origination of Abi Al-Baqaa Al-Rondy and his cultural formation, perfected his literature talent, and drew his technical features.

2) The wisdom doesn't depart from one of these three trends: (additional direction social direction, philosophical direction) may be each one comes separately, or perhaps they come all together.

3) The study stood on the direct explicit evident meanings and indications in Al Rondy's wisdom, also the implicit meanings and indications that hidden behind the direct meaning.

4) The study saw that the counterpoint art significantly contributed in delivering the poet meaning through presenting the antonyms and the comparison between them.

5) The study reached to dividing Al-Rondy's wisdoms into indicative fields, and n each field and explain its meanings and indicative aesthetics.

المقدمة

حمداً وشكراً لمن ألهمنا الحِكْمَة ، القائل في محكم كتابه : **{ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ }**[1] ، وصلاةً وسلاماً على سيدنا و نبينا محمد أحكم الحكماء القائل : " إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لحِكْمَةً " [2] ، وعلى آله وصحبه السادة النجباء المتبعين لسنته الراضين بحُكمه .. وبعد ..

فقد عُرِف غرض الحكمة منذ القِدم ، ولكن لم يكن غرضاً مستقلاً في بناء القصيدة العربية ، بل جاء مشاركاً للأغراض الشعرية الأخرى من مدحٍ وفخرٍ وغزلٍ وهجاءٍ ورثاءٍ، واستمر على هذا المنوال، إلى أن استقل في عصر بني العباس ، وتمثل ذلك في شعرِ كلٍّ من المتنبي وأبي العلاء وأبي تمام ، مع بقائه أيضاً مخالطاً لكافة الأغراض ، ثم خبت جذوته في الأندلس بين الشعراء ، ويرجع ذلك لعدة أسباب ، أهمها انصراف الشعراء إلى الحياة المترفة المليئة باللهو والغناء ، كذلك محاربة الفقهاء للفلاسفة والحكماء، وجاراهم في ذلك العامة

[1] . سورة البقرة ، آية ٢٦٩

[2] . صحيح البخاري ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام ، الرياض ، ط (١) ، ١٤١٧هـ.١٩٩٧م ، ص ١٣٠٣

والحُكام [1]. وعلى الرغم من ذلك ظهر شعراء خاضوا هذا الغِمار ، فنظموا القصائد والمقطوعات ، منبهين الناس من الغفلات ، ومحذرين من عاقبة الانغماس في الملذات ، خاصة بعد توالي الفتن والنكبات ، وسقوط الدول والإمارات .

وقد كان صالح بن يزيد الرُّنْدي المكنى بأبي البقاء أحد هؤلاء الشعراء الذين فاض شعرهم بالحِكم المستمدة من واقع الحياة ، حتى غدا علماً يُشار إليه بالبنان ؛ وذلك لما خلفه من نِتاج شعري ضمنه وبث فيه حِكمه وتجاربه الذاتية، وفلسفته الفكرية ، ونظرته للإنسان والحياة والطبيعة الكونية. وخير مثالٍ على ذلك قصيدته النونية في رثاء المدن الأندلسية .

وعلى الرغم من قوة حِكَمِه الشعرية وجودتها إلا أنها لم تُدرس دراسة وافية تفصيلية . لذا ومن هذا المنطلق رأت الدارسة أن تقف على معنى الحكمة العربية وموقعها بين الفنون الأندلسية ، ومن ثم دراسة العوامل المؤثرة في حكمة هذه الشخصية الأدبية ، من خلال جمع القصائد والمقطوعات الشعرية وتَصْنِيفِ حِكَمِها إلى حقول دلالية والوقوف على معانيها الصريحة والضمنية وكذا صورها وقوالبها الفنية.

---

[1] . انظر: في الأدب الأندلسي ، د.جودت الركابي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م ، ص ١١٦

وقد اقتضت طبيعة الدراسة وما يثيره البحث من إشكالات الاشتغال على مفاهيم نظرية وإجرائية لمناهج ونظريات أدبية ، الغاية منها الوقوف على بنية الجمل نظماً وتركيباً ، اعتماداً على المنهج الشكلي الذي يهتم بالبناء والشكل . إضافة إلى مناهج البحث في مصادر الحكمة وهو ما سُمي في المناهج الحديثة بـ (التناص) وهو عبارة عن نصوص وشواهد وأمثال ، تحضر في الحكمة ظاهراً وباطناً رمزاً وإيحاءً. وكذلك المنهج النصي الذي سيتم استثماره في تحليل الخصائص البنيوية للحكمة في شعر أبي البقاء الرُّنْدي (التركيب ـ الصيغ والأسلوب ـ الصورة) . ثم المنهج التأويلي الذي سيُوظف لاستكشاف أبعاد شعر الحكمة عند هذا الشاعر الأندلسي وتأويلها جمالياً ودلالياً.

وفيما يخص الدراسات السابقة ، فلم أصل إلى دراسات ـ حسب علمي ـ عالجت موضوع الحكمة في شعر أبي البقاء الرُّنْدي ، غير أن هناك كتاباً **للأستاذة الدكتورة : حياة قارة** بعنوان (**ديوان أبي الطيب الرُّنْدي المتوفي سنة ٦٨٤هـ ـ ١٢٨٥م في أعماله الأدبية الشعر والنثر**) . تحقيق ودراسة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠١٠ م . درست فيه سيرة من الزمن الغرناطي، وتحدثت عن ربوع "رندة" وأصدائها

في شعر أبي البقاء الرُّنْدي ، كما درست ثقافة الشاعر وشيوخه، ووقفت عند ازدهار العلوم وفضاء التواصل الثقافي ، ثم عددت تصانيف أبي البقاء الرُّنْدي من شعر ونثر والعوامل المؤثرة فيهما ، إلى أن ختمت الكتاب بإيراد قصائده الشعرية مرتبة وفق الحروف المعجمية ، يليها بعضاً من آثاره النثرية .

وكذلك **كتاب للدكتور : مُحَّد رضوان الداية وعنوانه (أبو البقاء الرُّنْدي شاعر رثاء الأندلس)** . يتحدث فيه عن الحياة السياسية في عصر الرُّنْدي ، وعن دولة غرناطة في ظل بني الأحمر ، وحال المشرق والحياة الاجتماعية والعقلية ، إضافة إلى حياة أبي البقاء الرُّنْدي وشخصيته وأدبه ، وكتاباته .

كما أن هناك كتباً ومقالات أدبية تناولت دراسة قصيدته النونية في رثاء الأندلس .

أما فيما يختص بخطة البحث ، فقد جاء البحث مشتملاً على **مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول** وخاتمة يعقبها ثبت بالمصادر والمراجع .

تناول التمهيد مبحثين ، عرضت في **المبحث الأول** حديثاً عاماً عن الحكمة في الشعر العربي قديماً ، وأشهر الشعراء الذين اشتهروا بحكمتهم . في حين وقفت في **المبحث الثاني** على علاقة الحكمة بالوظيفة الأخلاقية للشعر العربي .

يتبع التمهيد **الفصل الأول** وعنوانه: الحكمة والشعر في النقد العربي تعالق أم تفارق؟.

وفيه ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول تناولت فيه علاقة الحكمة بالشعر في النقد العربي القديم باعتبارهما جنسين أدبيين مختلفين .

أما **المبحث الثاني** فقد فصلت فيه القول في معاني الحكمة في التراث النقدي وما المقصود منها وما هي مصادرها . ويشمل عدة محاور هي :

أولاً: التجربة.

ثانياً: الفلسفة.

ثالثاً: الحقيقة.

رابعاً: الفكر والعقل .

أما **المبحث الثالث** فبينت فيه موقع الحكمة في الأدب الأندلسي.

أما **الفصل الثاني** وعنوانه: الحكمة والنص الغائب في شعر أبي البقاء الرُّنْدي . وفيه ثلاثة مباحث.

تناولت في **المبحث الأول** منه التناص وأثره في نشأة الشعر عند أبي البقاء الرُّنْدي .

في حين وقفت في **المبحث الثاني** على أهم العوامل التي أبرزت الحكمة عند أبي البقاء الرُّنْدي . ويشمل عدة محاور وهي :

أولاً: التاريخ .

ثانياً:التجربة الحياتية.

ثالثاً: الأمثال والحكم السابقة .

رابعاً: الفكر والفلسفة .

أما **المبحث الثالث** فقد ذكرت فيه صيغ حضور هذه الفنون في شعر أبي البقاء الرُّنْدي (الاقتباس ، الإشارة ، التضمين، الرمز والإيحاء) .

ثم كان **الفصل الثالث** وعنوانه: الحكمة عند أبي البقاء الرُّنْدي (دلالة وتأويل). وفيه ثلاثة مباحث.

وقفت في **المبحث الأول** على المعاني والدلالات الصريحة والضمنية. أما **المبحث الثاني** فقد تناولت فيه الصور البلاغية ومعانيها في الحكمة. أما **المبحث الثالث** فقد بينت فيه الحقول الدلالية في الحكمة عند أبي البقاء الرُّنْدي.

وفي **الخاتمة** لخصت بإيجاز النتائج التي انتهى إليها البحث . يليها **ثبت بالمصادر والمراجع** .

ختاماً: فإن هذا العمل جهد بشري معرض للخطأ والنقص ، فأرجو من الجميع العذر والصفح.

كما اسأل الله العليّ القدير أن يتقبل هذا العمل اليسير ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون له دور في إثراء أدبنا العربي الأصيل .

وصلى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّد الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

التمهيد:

الحكمة في الشعر العربي القديم : المفهوم والوظيفة .

المبحث الأول:

مفهوم الحكمة في الشعر العربي القديم .

المبحث الثاني:

علاقة الحكمة بالوظيفة الأخلاقية للشعر العربي القديم .

المبحث الأول

مفهوم الحكمة في الشعر العربي القديم.

يُعد شعر الحكمة من أشهر الأغراض الشعرية العربية القديمة شيوعاً وانتشاراً بين الناس ، وأكثرها خلوداً وبقاءً على مرِّ الأجيال ؛ فالحكمة هي اللسان المعبر عما يختلج القلوب والأذهان تجاه المواقف والأحداث ، تُذهب عن الأرواح الهموم والأسقام ، وتزيل عن النفوس المتاعب والالآم ، وكلما صدرت الحكمة عن شاعر فحل عظيم كان لها من عظيم الأثر أوفر الحظ والنصيب .

لذا آثرتُ الحديث عن الحكمة في الشعر العربي قديماً وعن أشهر الشعراء الذين اشتهروا بحكمتهم.

معنى الحكمة:

ذُكر في المعجم الوسيط أن (الحِكْمَة) تعني: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . وفي التنزيل العزيز: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ} [١] .

[١] . سورة لقمان ، آية ١٢

وهي الكلام الذي يقلُ لفظه ويجلُ معناه . وجمعها (حِكَمٌ)"[1] .

و(الحكيم): "العَالِمُ وصاحِبُ الحِكْمة ، والحكيم أيضاً المتْقِن للأُمور" [2] .

وعُرفت (الحِكْمَة) بأنها: "كلمة جامعة تلخص نظرية أو مجموعة ملاحظات وتجارب" [3] .

فالحكمة إذاً هي: قول موجز بليغ ، صادر عن صاحب فكر وعقل رشيد ، متضمن رأياً أو علماً أو عظةً أو تجربةً ، الغرض منه التوجيه والتعديل والتصحيح .

ومن أبرز سمات الحكمة الجيدة أن تكون موجزة سهلة الألفاظ ، بعيدة عن التكلف ، صادقة مؤثرة ، صادرة عن اقتناع حقيقي لصاحبها بها ؛ وإلا كانت حِكماً فاترة غير قادرة على التأثير والإقناع ، وبالتالي غير قابلة للتداول والانتشار[4] .

---

[1] . المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار المعارف ، مصر ، ط (٢) ، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م ، ج١ ، ص ١٩٠

[2] . مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م ، ص ١٤٨

[3] . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة . كامل المهندس ، مكتبة لبنان . بيروت ، ط (٢) ، ١٩٨٤م ، ص ١٥٣

[4] . انظر: موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، د.زهدي الخواجا ، ومنشورات دار صبري ، ط (٢) ، الرياض ، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م ، ص ١٩ . ٢٠

الحكمة في الشعر العربي قديماً :

كانت الحكمة في الجاهلية عبارة عن تجارب إنسانية عابرة ، تحكي ملاحظات وخطرات شخصية ، وليدة الفطرة ، تبين عظة أو عبرة .

فالحكم في تلك الفترة تتمثل بين مضارب الخيام المترامية عبر الصحاري المحوطة بالانعزال عن باقي الشعوب والبلدان، وتعالج النماذج السامية من تقاليد وأعراف ، تحث على المكارم والأخلاق من شهامةٍ ورجولةٍ ، وعفةٍ وتسامحٍ، ووفاءٍ وحسن جوارٍ. كما فرضت طبيعة المكان على العربي آنذاك التحلي بالصبر على المكاره ، ومشاق الصحراء [1]. ومن أشهر الشعراء الحكماء: الشاعر زهير بن أبي سلمى . الذي انبثقت حكمهِ من واقع تجربته وخبرته الإنسانية والحياتية . منها قوله:

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

وأَعْلَمُ عِلمَ الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلكِنّني عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِىءْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

[1] . انظر : موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، د.زهدي الخواجا ، ص ٢٤ . ٢٥

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ

وَمَنْ يَجْعَلِ المِعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ[1]

فهذه الأبيات تُظهر خبرة رجلٍ حكيمٍ انعكست خبراته وتجاربه الحياتية في شعره .

ومن الشعراء الحكماء أيضاً: طرفة بن العبد . صاحب الموهبة النادرة الخاصة والاستعداد الذهني والشعري المبكر ، فعلى الرغم من صِغر سنه فإن مواهبه تفتقت مبكراً فأخرجت أبياتاً طارت شهرتها في الآفاق [2] . فمن الحكم البارزة في شعره قوله:

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيْلٍ بِمَالِهِ كقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَةِ مُفْسِدِ

نَرَى جُشْوَتَيْنِ مِن تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيْحٍ مُنَضَّدِ

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ ويَصْطَفِي عَقِيْلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المتَشَدِّدِ

أَرَى العَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ الأيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ

---

[1] ـ شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط (٣) ، ١٩٧٩م ، ص ١٥٥

[2] . انظر: حول الحكمة في الشعر العربي ، د.عبد الله باقازي ، من إصدارات نادي مكة الثقافي الأدبي (٨٤) ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م ، ص٦٢

لَعَمْرُكَ إِنَّ الموتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى   لَكَالطِّوَلِ المرْخَى وثِنْيَاهُ بِاليَدِ[1]

وقوله:

سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً   ويَأْتِيْكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وَيَأْتِيْكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ   بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ[2]

ومن هؤلاء الحكماء كذلك الشاعر لبيد بن ربيعة . الذي برزت الحكمة الإيمانية في شعره بشكل واضح . مثل قوله:

الحمدُ لله إذْ لم يأتني أجلي   حتى لبستُ مِنَ الإسلامِ سِرْبالاَ[3]

وقوله: ألاَ كُلُّ شيءٍ ماخَلاَ اللهَ ، باطِلُ   وكُلُّ نعيمٍ . لاَ مَحالَةَ ، زائِلُ

إِذَا المرْءُ أسْرى لَيْلَةً ظَنَّ أَنَّهُ   قَضَى عَمَلاً ، والمرْءُ ما عاشَ آمِلُ

حَبائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ بسبِيله   ويَفْنَى إذَا ما أَخَطَأتهُ الحبائِلُ[4]

---

[1] . شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، ص ٩٠. ٩١

[2] . المرجع السابق ، ص ١٠٣

٣ . الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح د.أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦ م ، ج١، ص ٢٦٧

٤ . المرجع السابق ، ص ٢٧١

فهذه الأبيات عكست الروح الإيمانية العميقة التي تغلغلت في نفس لبيد[1]. والدالة على أن التعاليم الإسلامية السمحة عالجت الكثير من مظاهر الوجود والحياة ، وحثت على الأخلاق الفاضلة بشكل عام .

والملاحظ على أبيات الحكمة في العصر الجاهلي أنها قليلة ، وأكثرها للنصح أو للموعظة وضرب المثل، كما تتميز بالسهولة والوضوح[2] .

وعندما اتسعت آفاق الثقافة الإسلامية ، وشملت علوماً ومعارف أجنبية مختلفة . تُرجمت العديد من الكتب من ضمنها الكتب التي تُعنى بالحكم والمواعظ مثل كتاب كليلة ودمنة ، وأصبح كثيراً من الشعراء يجعلون الحكمة مداراً لمعظم قصائدهم[3]، ومن هؤلاء الشعراء ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ محمود الورّاق القائل:

رأيتُ صلاحَ المرءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ ويَعْديهم داءُ الفسادِ إذا فَسَدْ

يُعَظَّمُ في الدنيا بفضل صلاحه ويُحفَظُ بعد الموت في الأهل والوَلَدْ[4]

١ ـ انظر: حول الحكمة في الشعر العربي ، د.عبد الله باقازي ، ص ٧٣

٢ ـ انظر : موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، د.زهدي الخواجا ، ص ٢٥

٣ ـ انظر : موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، د.زهدي الخواجا ، ص ٢٦

٤ ـ البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط (٧) ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، ج٣ ، ص ١٩٨

وفي القرن الثاني بدأ شعر الحكمة يتطور إلى شعر فلسفي ، متأثراً بالمعارف الفلسفية التي سادت سائر الأنحاء الإسلامية ومن أشهر شعراء الحكمة في هذه الفترة: أبو تمام أحد أعلام مدرسة الصنعة الشعرية ، والمتنبي زعيم الحكمة في الشعر العربي ، والمعري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء .

من خلال ما سبق نلحظ التطور والتغير الذي طرأ على شعر الحكمة . فبعد أن كانت قطرات متفرقة بين الأبيات ، أصبحت تنظم فيها المقطوعات والقصائد الطوال ، وعلى منهج واضح الأسس بيّن المعالم والأهداف .

المبحث الثاني

علاقة الحكمة بالوظيفة الأخلاقية للشعر العربي القديم.

لم تقتصر وظيفة الشعر العربي منذ القِدم أو منذ عُرف على الإمتاع والترويح ، بل تعدت ذلك فامتدت إلى التهذيب والتأديب ، حتى عُدَّ الشعر وسيلة من وسائل التربية والإصلاح والتعليم ؛ لمِا له من أثرٍ بالغٍ في توجيه السلوك والقيم ، والحث على المكارم والخُلق الحسن .

فالشعر يُصلح النفس ويربيها على الأخلاق الحميدة النبيلة ، ويحثها على الأفعال الحسنة الجميلة ، ويزجرها عن الخصال السيئة الذميمة ، وينفرها من المنكرات وفعل الفواحش والرذيلة . حتى تسمو في مدارج الخير والرفعة ، وتبتعد عن مهاوي الشر والضعة .

والشاعر هو ذلك الموجه والمرشد إلى المحامد والمكارم ، المحقق للغايات والمقاصد التي ترفع من مكانته ومنزلته ، وترتقي بأفراد مجتمعه وقبيلته . فإذا عدل عن هذه الغايات المجيدة وتطرق إلى أغراض مهينة دنيئة انحدرت مكانته وسقطت منزلته . قال أبو عمرو بن العلاء : " كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب ، لفرط حاجتهم إلى الشِّعر الذي يُقيِّد عليهم

مآثرهم ويفخِّم شأنهم ، ويهوِّلُ على عدوِّهم ومن غزاهم ، ويهيّب من فُرسانهم ويُخوِّف من كثرة عددهم ، ويهابهم شاعرُ غيرِهِم فيراقب شاعرهم . فلمَّا كثُر الشِّعر والشعراء ، واتخذوا الشعِّرِ مَكْسبةً ورحلوا إلى السُّوقة ، وتسرَّعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيبُ عندهم فوق الشاعر" [١] .

فامتهان وظيفة الشعر وتسخيره في أغراض ذميمة سبب في سقوط أصحابه ووضع أقدارهم . قال ابن رشيق : " وقالوا : كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلةً من الخطيب ؛ لحاجتهم إلى الشِّعر في تخليد المآثر ، وشدة العارضة ، وحماية العشيرة وتهيبهم عند شاعر غيرهم من القبائل ؛ فلا يُقدم عليهم خوفاً من شاعرهم على نفسه وقبيلته ، فلما تكسبوا به وجعلوه طُعْمة وتولوا به الأعراض وتناولوها صارت الخطابة فوقه " [٢] .

وقوله أيضاً : " إن الشعر لجلالته يرفع قدر الخامل إذا مُدِحَ به ، مثل ما يضع قدر الشريف إذا اتخذه مكسباً ، كالذي يؤثَرُ من سقوط النابغة الذبياني بامتداحه النعمانَ بنَ المنذر، وتكسبه عنده بالشعر، وقد كان أشرف بني ذبيان ، هذا ، وإنما امتدح قاهر العرب ،

---

[١] . البيان والتبيين ، للجاحظ ، ج ١ ، ص ٢٤١

[٢] . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط (٥) ، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١م ، ج ١ ، ص ٨٢

وصاحب البؤس والنعيم . وكاشتهار عَرَابة الأوسي بشعر الشَّمَّاخَ بن ضِرَار ، وقد بذل له في سنة شديدة وَسْق بعير تمراً ، فقال :

رأيت عَرابةَ الأوْسِيَّ يسمو　　إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ

إذا ما رايةٌ رفعت لمجدٍ　　تَلَقَّـاهَا عَرابة باليمينِ

حتى صار ذلك مثلاً سائراً ، وأثراً باقياً ، لا تَبْلَى جِدَّتُه ، ولا تتغير بهجته ، وقدح ذلك في مروءة الشَّمَّاخ ، وحط من قدره ؛ لسقوط همته عن درجة مثله من أهل البيوتات وذوي الأقدار" [١] .

كما ذكر صراحةٍ أن الشعر الملتزم بالأغراض النبيلة يزيد من قدرِ صاحبِهِ ، فإذا خرج إلى الأغراض الدنيئة حط من قدرِ قائلهِ . فيقول : " فأما من صنع الشعر فَصَاحةً وَلَسنا ، وافتخاراً بنفسه وحسبه ، وتخليداً لمآثر قومه ، ولم يصنعه رغبةً ولا رهبةً ، ولا مدحاً ولا هجاءً ، كما قال واحدُ دهرِنا وسيد كُتاب عصرنا أبو الحسن أحسن الله إليه وإلينا فيه :

وجدتُ طريق البأس أسْهَلَ مسلكاً　　وأحْرَى بنُجْح منْ طَرِيقِ المطَامِعِ

---

[١] . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، ج ١ ، ص ٤٠ . ٤١

فلستُ بِمُطْرٍ ما حييت أخا نَدًى   ولا أنا في عرضِ البَخِيل بوَاقعِ

فلا نقص عليه في ذلك ، بل هو زائد في أدبه ، وشهادةٌ بفضله ، كما أنه نباهة في ذكر الخامل ، ورفع لقدر الساقط ، وإنما فُضل امرؤ القيس . وهو مَنْ هو . لما صنع بطبعه ، وعلا بسجيته ، عن غير طمع ولا جزع "[1] .

وعندما جاء الإسلام أقر الشعر ؛ فتعمق دوره الخلقي التربوي ، والمتتبع لمواقف النبي ﷺ يلحظ اهتمامه بالشعر الحسن الحكيم الموافق للحق ، الداعي إلى الفضيلة والملائم للفطرة السليمة، ورفضه لكل شعرٍ ماجنٍ داعٍ إلى الشر أو الشِقاقِ أو الرذيلة . وعلى هذا النهج القويم سار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري قائلا : "مر من قِبلك بتعلم الشعر ؛ فإنه يدل على معالي الأخلاق ، وصواب الرأي ، ومعرفة الأنساب "[2] ورُوى عن معاويبن أبي سفيان أنه قال : " يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الأدب "[3].

[1] . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، ج ١ ، ص ٤١

[2] . شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، ج ١ ، ص ١٠

[3] . المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠

وبهذا يتبين أن الشعر جمع بين الغاية الجمالية الإمتاعية وبين الغاية الخُلقية التثقيفية ؛ أي جمع بين غايتي المتعة والمنفعة .

الفصل الأول

الحكمة والشعر في النقد العربي تعالق أم تفارق ؟؟

المبحث الأول :

علاقة الحكمة بالشعر في النقد العربي باعتبارهما جنسين أدبيين مختلفين .

المبحث الثاني :

اتجاهات الحكمة في التراث النقدي ومصادرها ويشمل عدة محاور هي :

أولاً : التجربة

ثانياً : الفلسفة

ثالثاً : الحقيقة

رابعاً : الفكر **والعقل**

المبحث الثالث :

موقع الحكمة في الأدب الأندلسي .

الفصل الأول :

الحكمة والشعر في النقد العربي تعالق أم تفارق ؟؟

المبحث الأول :

علاقة الحكمة بالشعر في النقد العربي باعتبارهما جنسين أدبيين مختلفين :

الحكمة العربية ليست كالشعرِ ، بل هي ذات طابع أدبي خاص يميزها عن الشعر ، فهما بذلك جنسين أدبيين مختلفين عن بعضهما . ولكن هذا الاختلاف لا ينفي وجود ارتباط أو علاقة بينهما .

ولكي يتضح هذا الاختلاف لابد من معرفة الأسس والمعايير التي اتُبعت للتفريق بين الشعر والحكمة وتمييز كلاً منهما عن الآخر ، فنبدأ بمعرفة مفهوم الشعر وما المقصود به ؟؟ ومن ثمَّ أدوات الشعر سواء ما تعلق منها بذات الشاعر أو ما تعلق بنظمه من ألفاظ ومعاني وأوصاف وحِكَم وتشبيهات ، مُعرجين بعد ذلك على طبقات الشعر ودرجاته ، لنصل بعد ذلك لموطن ومكمن الاختلاف وهو موقع الحكمة من الشعر العربي.

أولاً : المقصود بالشِّعر ؟ :

الشعر هو فن العربية الأول وأكثر فنون القول هيمنة على التاريخ الأدبي عند العرب فهذا ابن طباطبا العلوي (ت : ٣٢٢هـ) يوضح المقصود بالشعر تحت عنوان (مفهومُ الشِّعْر) فيقول : " الشِّعْرُ - أسعدك الله - كلامٌ منظومٌ بان عن المنثور الذي يَستعملُه النَّاسُ في مخاطباتهم بما خُصَّ به من النَّظم الذي إن عُدل به عن جهته مجَّتهُ الأسماعُ وفسد على الذَّوق . ونظمُهُ معلومٌ محدودٌ ؛ فمن صحَّ طبعه وذوقهُ لم يحتجْ إلى الاستعانة على نظم الشِّعر بالعَرُوض التي هي ميزانه ، ومن اضطرب عليه الذَّوقُ لم يستغنِ عن تصحيحه وتقويمه بمعرفةِ العَرُوض والحذقِ بها حتَّى تصير معرفتُهُ المستفادةُ كالطَّبع الذي لا تكلُّف معه "[1]

ويُعرفه قدامه بن جعفر (ت : ٣٣٧ هـ) فيقول :

" الشِّعر : قولٌ موزونٌ مقفى يدُلُّ على معنى "[2]

---

[1] - عيار الشعر ، محمد ابن طباطبا العلوي ، تحقيق د. عبد العزيز المانع ، دار العلوم ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٥ - ٦

[2] - نقد الشعر ، قدامه بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط (٣) ، ص ١٧

فكلُّ قولٍ ذي وزنٍ وقافيةٍ دالٌ على معنى محدد فهو داخلٌ في بابِ الشِّعرِ ، سواء كان في غاية الجودة أو في منتهى الرداءة ، فهي مسألة نسبية تعود لحذقِ الشاعر ومهارتهِ في تأليف الكلمات وصياغة الأبيات لتكون مُحكمة البُنيان على درجة عالية من الجودة والإتقان.

ثانياً : أدوات الشعر :

للشعر العربي أدوات تميزه لابُدَّ أن يُلم ويُحيط بها كل شاعر ، بل يَحرِص عليها كلَّ الحِرصِ ويتوخاها قبل وأثناء نظمه ؛ كي يسلم عمله من العيب والخلل . فمنها ما يتعلق بذات الشاعر ومنها ما يتعلق بنظمه ، وكلاهما مكملٌ للآخرِ .

فأمَّا ما يتعلق بذاتِ الشاعرِ فهي : التوسع في علم اللغة ، البراعة في فهم الإعراب ، والرواية والفنون والآداب ، والمعرفة بأيام العرب وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم ، والوقوف على مذاهب العرب في الشعر . وجِماع هذه الأدوات كمال العقل ، وإيثار الحسن ، واجتناب القبيح ، ووضع الأشياء مواضعها . [1]

---

[1] . انظر : عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي ، ص ٦

أمَّا ما يختص بمنظوم الشاعر فلابُدَّ أن يراعي فيه جانبين مُهمين أولهما : الألفاظ والمعاني ، والآخر : الأوصاف والحِكم والتشبيهات . وسنوضح المراد بكليهما :

أولاً : الألفاظ والمعاني :

إن اللفظ والمعنى هما قِوامُ العمل الشعري ، لذلك لابُدَّ للشاعرِ الحاذقِ أن ينتقي الألفاظ الأنيقة السهلة ، العذبة الجزلة ، المستساغة اللطيفة التي تروق للأسماع والافهام ، مبتعداً عن الألفاظ النابية النافرة ، مُتوجاً ألفاظهُ في معانٍ مُحكمةٍ ساميةٍ ذات جودة وإتقان. مُراعياً منزلة المخاطب ومُقتضى الحال، فلا يُخاطب الملوك والأمراء بخطابِ العوام ؛ ففي ذلك تقليل من القدر والشأن، ولا يرفع قدر العوامِ بمخاطبتهم بجليل الألفاظ التي لا تُناسب البسطاء من بني الإنسان . [1]

ثانياً : الأوصاف والتشبيهات والحِكم :

اعتادت العرب أن تُضمن أشعارها تفاصيل حياتها وكلُّ ما يدورُ فيها بصدقٍ ، فحكمها مما أحاطت به معرفتها ، ومرَّت به تجاربها .

---

[1] . انظر : عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي ، ص ٩ . ١١

ولأنهم أهل وبرٍ ، صحونهم البوادي وسُقُوفهم السماء فليست تعدو أوصافهم ما رأوهُ منهما وفيهما .

كما ضمنت أشعارها من التشبيهات التي أدركتها و ألفتها طبائعها وأنفُسِها من محمود الأخلاق ومذمومها ، في حال رخائها وشدّتها ، ورضاها وغضبها ، وفرحها وغمِّها، وأمنِها وخوفِها ، وصحِّتها وسقمها وحالاتها المتصرفِّة في خَلقِها وخُلُقِها من حال الطُّفولة إلى حال الهرم ، وفي حال الحياة إلى حال الموت .[1]

أمَّا ما وصفته العرب من خِلالٍ فكثير لا حصر له ولا عدّ . فمن هذه الخِلال : ما كان في الخَلْق: الجمَالُ والبَسْطةُ . ومنها ما كان في الخُلُق : السَّخاءُ ، والشجاعةُ ، والحِلّمُ ، والحزمُ ، والعفافُ ، والإحسانُ ، وصلةُ الرَّحم ، والورعُ ، والشُّكرُ ، والعفْوُ ، والعدْلُ ، وغيرها . وما يتفرَّعُ عنها من قِرى الأضيافِ ، وفَهم الأمورِ ، ورعاية العهدِ ، وقَمْعِ الشَّهواتِ ، والإيثارِ على النَّفسِ ، وحفظِ الودائعِ ، وحفظِ الجارِ ، وإصلاحِ كلِّ فسادٍ . وأضدادها :

[1] . انظر : عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي ، ص١٥

كالبخلِ ، والجُبنِ ، والطِّيشِ ، والجهلِ ، والغدرِ ، والخيانةِ ، والفُجورِ ، والعُقُوقِ ، وسُوءِ الخُلُقِ ، وغيرها من الخِلال المذمومة . [١]

بناءً على ما سبق : كلُّ شعرٍ اجتمعت فيه الأوصاف المحمودة كلها ، وخلا من الخِلال المذمومة بأسرها يُسمى شعراً في غاية الجودة ، وما يُوجد بضد هذا يُسمى شعراً في غاية الرداءة ، وما يجتمع فيه شيئاً من الحالين يُصنف بحسب قربه أو بعده من الجيد والرديء ، أو وقوفه بينهما فنقول : شعر صالح أو متوسط ، أو لا جيد ولا رديء .

فعلى الشاعر أن يُحصي هذه الأدوات كلها أو جُلَّها ؛ ليصل لدرجة الإبداع ، ويحقق غايته العُظمى التي من أجلها نظم هذه الأبيات وهي التأثير في المشاعر وملامسة الوجدان ، ولكي تبقى أبياته خالدة حيَّة على مدى الأزمان .

ثالثاً : موقع الحكمة من الشعر :

على الرغم من اختلاف النُّقاد كثيراً حول موقع الحكمة من الشعر ، وهل هي داخلة في نطاقه أو مستقلة عنه بذاتها ؟؟ إلا أن هنالك من أثبت وأجزم أنها تُودع في ديوان الشعر

[١] . انظر : عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي ، ص ١٧ . ١٨

بلا معارضة ، وذلك حينما تجيء ثمرة انفعال شعوري ، وتصدر حارة دافقة غنية بالصور .

كقول المتنبي :

ذل من يغبط الذليل بعيش ** رب عيش أخف منه الحمام

وقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً ** وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وقوله :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ** سرور مُحب أو إساءة مجرم

فهذه حكم حارة تلمح فيها الانفعال العاطفي الصادق .

إذاً نجد أن الحكمة ليست خارجة عن ديوان الشعر بل هي جزء منه ، ولكن تثبت وجودها بصدق مبعثها وحرارة عاطفتها .

المبحث الثاني :

اتجاهات الحكمة في التراث النقدي ومصادرها ويشمل عدة محاور هي :

أولاً : التجربة

ثانياً : الفلسفة

ثالثاً : الحقيقة

رابعاً : الفكر والعقل

اتجاهات الحكمة في التراث النقدي :

غالباً ما تسلك الحكمة في الشعر العربي أحد الاتجاهات الآتية :

أ / الاتجاهات الإنسانية :

فالحكيم هو الإنسان الخبير بطبائع البشر وما يعتريها ، فيأتي بقولٍ ترتاح له النفوس ؛ لعجزها عن التعبير عنه ، فيشعر كل فرد وكأنه المعني والمقصود بها ، وذلك لعمومها في المدلول .

وتكون الحكمة أعظم أثراً عندما تُصاغ في شعر شاعر فحل ، له القدرة على التصرف في المعاني والإبداع في الأسلوب .

ب / الاتجاهات الاجتماعية :

الحكمة تنبع من الواقع الاجتماعي ، وتتجه للمجتمع ، فكلما كانت النفس الحكيمة أقدر على استلهام الحيثيات الاجتماعية ، كان تأثيرها على أفراد المجتمع أعظم ، وكلما كانت معممة كلما كان اتساع مداها أكبر ، وإمكانية استمرارها أعظم ، وتصبح بذلك حكمة اجتماعية .

والحكمة من الوسائل المعينة لرفع المستوى الاجتماعي ؛ كونها تحث على تحسين الأخلاق والزهد في الدنيا ، والقناعة بما تيسر من خيراتها ، فيتخلى الأفراد عن التنافر والتشاجر والتحاسد والتباغض .

ج / الاتجاهات الفلسفية : الفلسفة حقل للبحث والتفكير ، يسعى إلى فهم غوامض الوجود والواقع ، والكشف عن ماهية الحقيقة والمعرفة ، والعلاقات القائمة بين الإنسان والطبيعة وبين الفرد والمجتمع . والفكر الفلسفي جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان .

ظهرت نواة الفلسفة الشعرية في أقوال الحكماء من الشعراء ، فلكل شاعر فلسفة في هذه الحياة تختلف بحسب مستواه كفرد ، وقدرته الفكرية ، ومدى تحصيله للمعارف الإنسانية ، وخاصة شعراء الحكمة فلهم مسارٌ فلسفيٌ في حياتهم ، يعالجون فيه أموراً فلسفية من خلال حكمهم التي تتجه إلى المجتمع والحياة والكون . [١]

فالحكمة لا تخرج عن إحدى هذه الاتجاهات الثلاثة ، وقد تأتي كل واحدة منهم على حدة ، وقد تجتمع جميعها .

[١] . انظر : الموازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، دز زهدي الخواجا ، ص ٢٠ . ٢٢

مصادر الحكمة :

للحكمة عدة مستويات سنتطرق لكل مستوى منها على حدة ، ونورد له نماذج من الشعر العربي .

أولاً: التجربة :

عادة ما تكون الحكمة منبثقة من واقع تجربة إنسانية مرَّ بها الشاعر ، أو من خلال خبرته الحياتية ، أو نتيجة أزمة شعورية نفسية .

فمن الحكم المعبرة عن التجارب الإنسانية ، الحكمة في شعر أبي ذؤيب الهذلي ، فقد جاءت مستعيرة بلهيب التجربة الإنسانية المحرقة جراء فقده لأبنائه ؛ فعبرت عن حالة الفقد المريعة . يقول :

أوْدَي بنِيَّ وأعقبُوني حسرةً ** بعد الرُّقادِ وعبرةً لا تُقلعُ

سَبَقوا هَوَيَّ وأعنقُوا لِهواهُمُ ** فتُخُرّموا ، ولُكلّ جنبٍ مَصرعُ

ولقد حَرَصتُ بأن أدافِعُ عنهمُ ** فإذا المنيَّةُ أقبلَتْ لا تُدفعُ

وإذا المنيَّةُ أنشَبَتْ أظفارَها ** ألفيتَ كلَّ تمِيمةٍ لا تَنفَعُ [1]

فالأبيات تشتعل وجداً وحرقةً ، فقد كانت خلاصة تجربة إنسانية مرَّ بها هذا الأب المكلوم ، وهي تجربة كافية لإشعال ذاته ، فنطق بهذه الحكم التي ظلت نابضة في الوجدان طوّال هذه السنوات.

وقد تكون الحكمة ناتجة عن شعور إنساني عميق ، كحكمة عبيد بن الأبرص الأسدي ، فهي تجربة نفسية شعورية ، يمتزج فيها التأمل بالخوف والقلق ، ذلك الشعور الذي كان يلاحق عبيداً كثيراً في حياته ، حتى ظهر واضحاً في أبياته حيث يقول :

ولِلمَرءِ أيّامٌ تُعدُّ وقَد رَعَت **حِبالُ المَنايا للفَتى كُلَّ مَرصَدِ

مَنِيَّتُهُ تجَري لِوقتٍ وقصده ** مُلاقاتُها يَوماً على غَيرِ مَوعِدِ

فَمَن لم يَمُت في اليَومِ لابُدَّ أنَّهُ ** سَيعلَقُهُ حَبلُ المنِيَّةِ في غَدِ

فحكمته انبثقت من حس شعوري تمازج فيه التأمل بالخوف .[2]

[1] . المفضليات ، المفضل الضبي ، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط (٦) ، ١٩٧٩ م ، ص ٤٢١ - ٤٢٢ .

[2] . انظر: حول الحكمة في الشعر العربي ، د. عبد الله با قازي ، ص١٤

ثانياً : الفلسفة :

الفلسفة هي البحث عن حقائق الأشياء والتأمل الذهني العميق . فقد تكون الحكمة نتيجة تأثر عقلي أو منطقي هيمن وطغى على الشاعر ، فخرج على هيئة أبيات من الحكمة. فهذا أبو تمام نلاحظ أن الثقافة لعبت دوراً بارزاً في التأثير على شعره ، فقد تجسد الملمح العقلي المنطقي في شعره، فكانت حكمه ذات أثر منطقي . فيقول :

وإذا أرادَ اللهُ نَشَر فَضيلةٍ ** طويتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ

لَولاَ اشتعَالُ النَّارِ ، فيما جَاورَتْ ** ما كَانَ يُعرَفُ طيبُ عَرْف العُودِ [1]

وقوله :

لا تنكري عطلَ الكريمِ من الغنى ** فالسَّيلُ حَربٌ للمكانِ العالي [2]

فأبيات الحكمة يتمازج فيها عامل الفلسفة والمنطق مع التأمل ، والخبرة الإنسانية بالناس والحياة .

[1] . ديوان أبي تمام ، د. شاهين عطية ، ص ٧٧

[2] المرجع السابق ، ص ٢١٧

كذلك من الحكم التي امتزجت فيها التجربة الإنسانية مع الفلسفة والتأمل الذهني العميق، حكم أبي العلاء المعري . كقوله :

إن مازت الناسَ أخلاقٌ يُعاشُ بها ** فإنهم عندَ سوءِ الطبعِ أسواء

ويقول :

إذا صاحبتَ في أيامِ بؤسٍ ** فلا تنسَ المودةَ في الرّخاء

فالملاحظ أن حكم أبو العلاء تعبر عن تجربة إنسانية ذات رؤى عميقة ، طغى عليها الجانب الذهني . [1]

<u>ثالثاً : الحقيقة :</u>

للحقيقة دور كبير في إبراز حكم الشعراء ، وتصوير مدى تأثرهم بها . فالحقيقة مصدر إلهام للشاعر، فعندما يؤمن بها ويتأثر تظهر واضحة جلية في أبياته على هيئة حكم .فمن تلك الحقائق الموت والمرض وغيرها من الأمور الحتمية . وأكثر حقيقة أرقت الإنسان هي

[1] . انظر : حول الحكمة في الشعر العربي ، د. عبد الله باقازي ، ص٤٠ . ٤١

الموت ، فشغلت تفكيره نحو مصيره المحتوم ، ومضى يتأمل حقيقة الحياة في قصرها ومحدودية أيامها ، فهي كالكنز تنقص ولا تزيد ، كما يقول طرفه بن العبد :

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة ** وما تنقص الأيام والدهر ينفد

لعمرك أن الموت ما أخطأ الفتى ** لك الطول المرض وثنياه باليد

وبلغ الاستسلام إلى هذه الحقيقة الحتمية درجة الاعتقاد بأن الموت سيطال الإنسان ، ولو صعد في السماء أو احتمى في القلاع والحصون ، فلابد أن تناله أسباب المنايا ، كما يرى زهير بن أبي سلمي إذ يقول:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ** وإن يرق أسباب السماء بسلم

فهنا انبعثت الحكمة نتيجة إيمان بحقيقة حتمية لا مفر منها أبداً .

رابعاً : الفكر والعقل :

بعض الحكم قد تكون نتيجة فكر معين ، أو ثقافة شائعة تأثر بها أصحاب هذه الحكم.

فهذا أبو العتاهية يظهر لنا في حكمه جزء من فكره وتأثره الثقافي ، الذي يتمازج مع الموعظة ، ففي رثائه لصديقه علي بن ثابت يقول :

بكيتك يا علي بدمع عيني ** فما أغنى البكاء عليك شيّا

وكانت في حياتك لي عظات ** وأنت اليوم أوعظ منك حيّا

فقد تأثر في هذه الأبيات بالثقافات الأخرى . يقول أبو الفرج الأصبهاني : " هذه المعاني أخذها كلها من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر ، وقد أخرج الاسكندر ليدفن : قال بعضهم : "كان الملك أمس أهيب منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس " وقال آخر : " سكنت حركة الملك في لذاته ، وقد حركنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده " [١]

غير أن أبا العتاهية استند في كثير من حكمه على موروث عربي ، فدائماً ما يمزج الحكمة بالموعظة والعبرة حتى جاءت مزيجاً من أثر ثقافي ووعظي معاً . [٢]

ومن الشعراء الذين طغت أفكارهم وتجلت في حكمهم المتنبي ، فحكمه مزيج من فكره وثقافته ممتزج بتجربته الذاتية من المعاناة والتوق الدائم للطموح مع الثقافة العميقة ، مما

---

[١] . الأغاني ، لأبي الفرج الاصفهاني ، ج ٤ ، ص ٤٤

[٢] . انظر : حول الحكمة في الشعر العربي ، د . عبد الله باقازي ، ص ٢٢ ـ ٢٣

أكسب حكمه مذاقاً شعرياً خاصاً ، وأعطاها تميزاً شعرياً ظلت الأجيال تحفظه وتردده جيلاً بعد جيل . فمن حكمه :

إذا نظرت نيوب الليث بارزة ** فلا تظنن أن الليث يبتسم

وقوله :

إذا أتتك مذمتي من ناقص ** فهي الشهادة لي بأني كامل

وقوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ** وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وغيرها من الحكم التي زخر بها شعره ، وهي حكم متجددة النبض مع الأيام ، وذلك لصدق انبثاقها من واقع الشاعر [1]

[1] . انظر : حول الحكمة في الشعر العربي ، د . عبد الله باقازي ، ص ٣١ . ٣٤

المبحث الثالث :

موقع الحكمة في الأدب الأندلسي

لقد ازدهرت حرفة الأدب في الأندلس ، وانعكس ذلك في الشعر والنثر معًا ؛ فقد أثرت طبيعته الخلابة في قرائح الشعراء فتفتحت وأبدعت في شتى الأغراض . أضف إلى ذلك حظوة الشعر لدى الملوك والأمراء ، فقد نبع منهم الكثير من الشعراء ، وحرصوا على مجالسة الشعراء ، وكانوا لهم ندماء ؛ فاعتز الشعراء بذلك ، وسمت مكانتهم ، وحفلت بهم قصور الأمراء ودُور الوزراء ، ودروا عليهم الرزق درًا ؛ فنعموا وترفوا.

ولقد نظموا في شتى الفنون والأغراض من مدحٍ وفخرٍ ، وحكمةٍ وزهدٍ ، وهجاءٍ ورثاءٍ ، وغزلٍ واعتذار؛ فقد كانوا بالمشارقة متأثرين ، إذ ليسوا عنهم منعزلين .

الحكمة في الأدب الأندلسي :

قلّما يخلو أدب من حكماء تركوا وراءهم أقوالاً خالدة ، أودعوها تأملاتهم في الحياة، وموقفهم منها ؛ وبناءً على ذلك فلم يخلُ أي عصر من عصور الأدب العربي من الحكم.

وقد تجلى ذلك في الأدب الأندلسي ، فقد زاحم غرض الحكمة بقية الأغراض الشعرية ، واثبت وجوده.

اتسمت الحكمة في الشعر الأندلسي بالتأملات الفلسفية المستقاة من خلاصة التجارب في مناحي الحياة المختلفة ، فاهتم كثير من الشعراء بصياغة أفكارهم وآرائهم عن الحياة والوجود ؛ فأنتجوا شعرًا مليئًا بالعِبر والعظات .

يقول أبو إسحاق الألبيري ، وهو أبرز شعراء عصره في الوعظ ، وترشيد الناس إلى الأخذ بأسباب الفوز والفلاح :

تَفُتُّ فُؤَادَكَ الأَيَّامُ فَتًا ** وتَنْحَتُ جِسمَكَ السَاعَاتُ نَحْتَا

وتَدْعُوكَ المِنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ ** ألاَ يَا صَاحِ : أَنْتَ أُرِيدُ أنْتَا

تَنَامُ الدَّهرَ فِي غَطِيطٍ ** بِهَا حَتَّى إذا مِتَّ انْتَبَهْتَا [1]

---

[1] . ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي ، حققه د. مُحَمَّد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق. سورية ، ط (١) ، ١٤١١هـ. ١٩٩١ م ، ص ٢٤

في هذه الأبيات زجر كبير للغافلين حيث ركز فيها الألبيري على نهاية الإنسان ، وأن مآله إلى الزوال ، فقد يبقى في غفلة ساهيًا و لا يتفطن إلا والموت يطرق أبوابه ، فلا رجعة ولا مفر .

ومن الحكم ما قاله ابن زيدون معبرًا عن نظرته للحياة :

الدَّهرُ إنْ أمْلَى فَصِيحٌ أَعْجَمُ ** يُعْطِي اعْتِبَاري مَا جَهِلتُ فَأَعْلَمُ

أنَّ الذِي قَدَرَ الحَوَادِث قَدْرهَا ** سَاوى لَديه الشَّهْدُ منْهَا العَلْقَمُ

ولَقَدْ نَظَرْتُ فَلاَ اغْتِرابٌ يَقْتَضي ** كَدَرَ المآلِ ولا تَوَقٍّ يَعِصِمُ

كَمْ قَاعِدٍ يَحْظَى فَتُعْجِب حَاله ** مِنْ جَاهِدٍ يَصِلُ الدَّؤُوبَ فَيَحْرَمُ

وأَشُدُّ فَاجِعَةِ الدَّوَاهِي مُحْسِنٌ ** يَسْعَى لِيُغْلِقَهُ الجرِيمَة مُجْرِمُ

تَلْقَى الحَسُودَ أَصَمَ عَنْ جَرْسِ الوَفَا ** ولَقَدْ يَصيحُ إلى الرُقَاةِ الأَرْقَمُ [1]

فالدهر كافٍ أن يعلمنا ما جهلنا ، وذلك بقياسنا العبر بعضها ببعض ، فالذي صح مقياسه استوى لديه حلو الحياة ومرّها ، ومن أخطر الظواهر في نظره ، وضع ليئم

[1] . ديوان ابن زيدون ، شرح د. يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط (٢) ، ١٤١٥ هـ. ١٩٩٤ م ، ص ٢٩١

يحسد شريفًا ، فيناصبه العداء حسدًا منه وبغيًا ، وأشد من ذلك سعي مجرم لإلصاق التهم بمحسن تلفيقًا منه وكذبًا . أما الحسود فهو أصم عن سماع صوت الوفاء .

مما سبق يتبين لنا أن غرض الحكمة لم يُغيبَّ في الشعر الأندلسي ، بل كان له حظ وافر كغيره من الأغراض الشعرية .

الفصل الثاني

الحكمة والنص الغائب في شعر أبي البقاء الرُّنْدي

المبحث الأول :

التناص وأثره في نشأة الشعر عند أبي البقاء الرُّنْدي

المبحث الثاني :

أهم العوامل التي أبرزت الحكمة عند أبي البقاء الرُّنْدي

أولاً : التاريخ

ثانياً : التجربة الحياتية

ثالثاً : الأمثال والحكم السابقة

رابعاً : الفكر والفلسفة

المبحث الثالث :

صيغ حضور هذه الأجناس في شعر أبي البقاء الرُّنْدي من خلال:

(الاقتباس ، الإشارة ، التضمين، الرمز والإيحاء) .

الفصل الثاني

الحكمة والنص الغائب في شعر أبي البقاء الرُّنْدي

المبحث الأول :

التناص وأثره في نشأة الشعر عند أبي البقاء الرُّنْدي

أولاً : شخصية الشاعر : (٦٠١ هـ - ٦٨٤ هـ)

هو صالح بن أبي الحسن بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف النَّفزي . كنيته أبو الطَّيِّب وأبو البقاء وأبو مُحَمَّد ، والثانية أشهر .

ولد برُنْدة في محرم سنة ستمائة وواحد هجريًا ، وكانت وفاته بها عام أربعة وثمانين وستمائة . وقد ارتبط الرُّنْدي بمدينته ارتباطًا قويًا ، ففيها ولد وعاش وبها تُوفي .

هو أديب وشاعر وناقد ، قضى مُعظم أيامه في مدينة رُنْده ، واتصل ببلاط بني نصر

(بني الأحمر) في غرناطة ، حيث كان كثير الوفادة والتردد عليها ، يَسْتَرفد ملوكها ، ويُنْشِد أمراءها ، ويُفيد من مجالس علمائها ، ومن الاختلاط بآدابها [1] .

وقد ترجم للرُّندي ، ابن عبد الملك المراكشي في (الذّيل والتكملة) فقال في ترجمته: " وكان خاتمة الأدباء بالأندلس ، بارع التصرّف في منظوم الكلام ومنثوره ، فقيهًا ، حافظًا ، فَرَضيًّا ، متفنِّنًا في معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواضعًا ، مقتد في أحواله . وله مقامات بديعة في أغراض شتى ، وكلامه نظمًا ونثرًا، مدون " [2] .

ووصف لسان الدين الخطيب شعره فقال : " شعره كثير ، سهل المأخذ ،عذب اللفظ ، رائقُ المعنى، غيرُ مُؤثِر للجزالة " [3] .

فهو صاحب شخصية مرموقة في عصره ، علمًا وأدبًا وشعرًا ، اشتهر أمره بالأندلس ، والمغرب ، وكانت جوانبه المعرفية متعددة يظهر ذلك من خلال مؤلفاته . فمن كتبه :

---

[1] . انظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد المقري التلمساني ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٤٨٦ . الإحاطة في أخبر غرناطة ، أبي عبد الله التلمساني الشهير بابن الخطيب ، شرحه د. يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط (١) ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ . ٢٧٦

[2] . الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة ، مُحَمَّد بن عبد الملك المراكشي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت . لبنان ، ج٤ ، ص ١٣٧

[3] الإحاطة ، ابن الخطيب ، ج٣٤ ، ص ٢٧٦

(الوافي في نظم القوافي) ، وهو مُؤلف بلاغي (مخطوط) في ثلاثة أجزاء ، وهو على أربعة أقسام ، قسم خاص بالشعر وفضله وطبقات الشعراء وعمل الشعر وآدابه وأغراضه ، والقسم الثاني عن محاسن الشعر وبدائعه ، والقسم الثالث عن عيوب الشعر (الإخلال ، السرقة ، الضرورة) ، والقسم الرابع عن حد الشعر والعروض والقافية . كما له تأليف في العروض والفرائض وغيرها . وله كتاب سمّاه : (روض الأُنس ونزهة النفس) .

ثانيًا : مفهوم التناص :

التناص مصطلح نقدي حديث وافد من الغرب ، فرض حضوره في مجمل الدراسات الغربية والعربية منها مؤخرًا ، وهو حديث الوفادة على المشرق العربي ، ولقد اختلفت النظريات والمفاهيم حوله باختلاف التيارات الفكرية والمدارس النقدية عند الغرب .

وقبل الحديث عن أثر التناص في شعر أبي البقاء الرُّنْدي ، يجدر بنّا الكشف عن المرجعية اللغوية له.

فالتناص لفظ يعود إلى جذره اللغوي (نصص) ، فقد جاء في لسان العرب أن النَّصُّ : " رفعك الشيء . نَصَّ الحديث ينُصُّه نصًا : رفعه . وكل ما أظهر فقد نُصَّ . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت رجلاً أنَصَّ للحديث من الزهري ، أي أرفع له و أسند . ونصَّ المتاع نصًّا : جعل بعضه فوق بعض . والنص : التحريك حتى تستخرج من الناقة سيرها . والنصُّ : الإسناد إلى الرئيس الأكبر . والنصُّ : التوقيف والتعين على شيء ما " [1]

[1] . لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، مادة (ن ص ص)

فالجذر نصص يتولد عنه عدة معان متقاربة ، تنتمي جميعها إلى حقل دلالي واحد هو : دلالتها على عملية (التوثيق) ونسبة الحديث إلى صاحبه وذلك عن طريق متابعة ما عند صاحب الحديث لاستخراج كل عناصره حتى بلوغ منتهاها .

ثالثًا: التناص في بُعده النقدي :

أمَّا مصطلح التناص فله دلالته النقدية والتي ظهرت لأول مرة على يد الباحثة الفرنسية (جوليا كريستيفا) في عدة بحوث إذ عرفته بقولها : " هو ذاك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى" [1]

فالتناص أساسه التفاعل والتشارك بين النصوص ، وهذا حتمًا يعني الحفظ والمعرفة بالنصوص السابقة. فهو عملية استعادة للنصوص القديمة في شكل خفي أحيانًا أو جلي أحيانًا أخرى .

وهذا ما اشترطه ابن خلدون لإنتاج الشعر ، إذ إنه وضع شروطًا من أهمها الحفظ من جنس العمل الأدبي فيقول : " اعلم أن لعمل الشعر و إحكام صنعته شروطًا ، أولها الحفظ من جنسه ، أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها الشعر ، ومن كان خاليًا من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ، ولا يعطيه الرونق والحلاوة إلا كثرة المحفوظ . فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر ، إنما هو نظم ساقط ، واجتناب الشعر

[1] . قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، عبد المطلب محمد ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، الجيزة . مصر ، ص ١٤٧

أولى بمن لم يكن له محفوظ ، ثم بعد الامتلاء من الشعر وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم ..." [1] .

وبذلك فالتناص يقتضي الرجوع إلى الوراء ، ثم الأخذ بما يتناسب والنصوص الجديدة ، وهذا يتطلب الحفظ وسعة الإطلاع على النصوص الأدبية السابقة .

[1] . مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، ط (١) ، ص ١٤١

رابعًا : التناص وأثره في نشأة شعر الرُّنْدي :

ولما لم يكن الرُّنْدي في معزل عن الناس والحياة ، فلابد له أن يتأثر بما يدور حوله من أحداث وأقوال ، وآثار وتراث ، فالمتتبع لشعره يلاحظ مظاهر التناص . المباشر وغير المباشر. في شعره ، ومالها من بُعد دلالي كالانبهار والإعجاب ، وتوافق الرؤى وتقارب الأفكار .

فقد بدأ الرُّنْدي حياته العلمية تلميذًا ، يتردد على مجالس الشيوخ وحلقاتهم العلمية في رُندة ، ولعل المنهج التعليمي الذي اتبعه في طفولته لا يختلف عن المنهج العام المتداول بين الصبيان ، من تعلُّم القرآن وحفظه باعتباره أصل العلم ورأسِه ، ومنبع الدين والعلوم ، لذلك جعله أهل الأندلس فيما يقول ابن خلدون أصلاً في التعليم ، إضافة إلى رواية الشعر والترسل ، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط.

وقد تم التحصيل الأولي على يد والده أبي الحسن يزيد بن صالح ، ثم تمَّ لاحقًا على يد شيوخ رُندة المرموقين ، انتقل بعدها في مرحلة الشباب إلى الأقاليم المجاورة لرَندة مثل : مالقة و اشبيلية وشريش . ولم يكن الرُّنْدي يجد عناءً أو مشقةً في شدِّ الرحلة إلى هذه المدن الأندلسية المشهورة بعلمائها المبرَّزين ، ومجالسها العلمية الحافلة . ومما شجعه على ذلك

انتقال كثير من علماء رُندة إلى اشبيلية ومالقة ، وبذلك أصبحت مجالسهم التعليمية خاصة بالطلاب القادمين من المناطق المجاورة ، إذ لم تكن رُندة من المدن المشهود لها بازدهار العلوم والفنون حتى القرن السادس الهجري .

أمَّا في مرحلة الاكتمال والنضج ، فنجد شاعرنا يتوجه نحو غرناطة التي أصبحت له دارًا ثانية بعد بلده رُندة ، حيث أصبح شاعر البلاط النصريّ . كما نجده كثير التردد على سبته ، وكذلك مراكش التي زارها مرتين ضمن الوفد الرسمي الذي توجه إلى البلاط المريني ؛ بقصد الاستنصار والاستنجاد بهم ،ودعوتهم إلى الجهاد بالأندلس لنصرة المسلمين بها [١] .

ومن أهم ألوان العلوم التي ازدهرت في القرن السابع الهجري بشكل لافت علم الفرائض أو فقه المواريث ، ثم علم العروض الذي شهد توسعًا واضحًا في المنهج ، وتطورًا وتجديدًا في الأوزان العروضية ، كما نشط في التراجم والفهارس ، كذلك القراءات التي كانت رائجة آنذاك ، وكثر المتصدرون لتدريسها فتعددت حلقاتها ، بحيث أصبحت من العلوم المصدّرة في التحصيل والمعرفة .

---

[١] . انظر : ديوان أبي الطَّيب صالح بن شريف الرُّنْدي في أعماله الأدبية الشعر والنثر ، تحقيق ودراسة د. حياة قارة ، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية ، ط (١) ،ص ١٦ . ١٨

وقد روى الرُّنْدي عن : " أبو الحسن أبيه ، والدبَّاج ، وابن الفَخَّار الشَّريشي ، وابن قُطرال ، وأبي الحسن بن زَرقون ، وأبي القاسم ابن الجَدِّ " [1] .

فنلاحظ أن أغلب شيوخه من العلماء المشاركين في علوم شتى ؛ وذلك رغبة منه في تعميق أحكام القرآن وتجويده ، وسماعه ممن شُهد لهم بالريادة ، ولأجل تعميق الملكة البيانية ، وضبط مخارج اللغة العربية الفصيحة .

أمَّا أصول اللغة العربية وآدابها فقد أصَّلها لدى شيوخ اللغة وأعلامها المبَرَّزين في ذلك العصر أمثال: أبي الحسن علي بن جابر بن علي اللخمي الإشبيلي المعروف بالدَّبَّاج (ت : ٦٤٦ هـ) إذ كان إمامًا في الأدب ، مجيدًا في نظمه ونثره .

وقد استطاع الرُّنْدي أن ينقل هذا التنوع في التحصيل ، والمشاركة في العلوم إلى تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه .

---

[1] . الإحاطة ، ابن الخطيب ، ج٣ ، ص ٢٧٦

ومما تقدم يتبين لنا أن الرُّنْدي تشبع بألوان من المعارف ، جعلته مؤهلاً للمشاركة في شتى ضروب المعرفة من حديث ، وفرائض ، وتاريخ ، وعروض ، وأدب منثور ومنظوم ؛ فنال بذلك شهرة عظيمة في حياته وبعد مماته [1] .

لذلك كان لِزامًا أن يتأثر بما تشبعت به نفسه ، وينعكس ذلك على أفكاره وأقواله .

إذًا لا غرابة عندما نرى مظاهر التناص جليّة واضحة في شعر أبي البقاء ، سواء كان تناصًا لفظيًا (بكلمة مفردة ، أو جملة) ، أو تناصًا معنويًا ، أو تناصًا تاريخيًا وحضاريا .

فإذا اقتبس الرُّنْدي من القرآن بعض ألفاظه وتراكيبه أو جمله ، أو ضمن شعره أثرًا من القرآن ، فلا عجب في ذلك ؛ فقد نشأ على حفظه وتجويده وإتقانه ، وهذا الأمر جعل لغته قريبة إلى النفس ، راقية في ألفاظها ومعانيها وتراكيبها ، سهلة في غاية البساطة والدقة .

والمتتبع لألفاظ الرُّنْدي يجزم بأنه يستفيد كثيرًا من الألفاظ القرآنية ، حتى يصل في بعض الأحيان لحد التطابق مع ألفاظ القرآن الكريم . مثل قوله :

أَنَا أَسلُو عن حَبِيبي سَاعةً ** يا عذُولي قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ [2]

---

[1] . انظر : ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٩ . ٢١

[2] . المرجع السابق، ص ١٣٨

فقوله : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ مقتبس لفظيًا من قوله عز وجل في سورة الإخلاص :

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [1]

وكذلك قوله :

تزلزلتِ الأرضُ زِلزالها ** فقلْتُ لسكانها : ماﻟِﻬا ؟

فقالوا : أتانا أبو عامر ** فأخرجتِ الأرضُ أَثْقالها [2]

ففي البيتين السابقين يظهر تأثر الجلي بالقرآن فقد اقتبس من أوائل سورة الزلزلة . يقول تعالى في محكم كتابه : { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) } [3] . وفي ذلك دلالة على أنه مغرمٌ بالقرآن ، معجبٌ بفصاحته وبيانه . حتى إن القارئ ليبحر معه في القرآن ودلالته.

وذد يتناص مع القرآن تناصًا معنويًا . كل ذلك يكشف مدى تأثره بالقرآن ، والتزامه بالدين ، وتمثله بالقيم والأخلاقيات الإسلامية .

---

[1] . سورة الإخلاص ، الآية ١

[2] . الإحاطة ، ابن الخطيب ، ج ٣ ، ص ٢٨٥

[3] . سورة الزلزلة ، الآية ٣.١

كما أن لدراسته للتاريخ الإسلامي ، وما تدور حوله من أحداث وما عاصره من أهوال أثرًا في تناصه التاريخي والحضاري ، حيث يستدعي الشخصيات التراثية الدينية ، أو الأحداث التي ترمز لها ، أو يستدعي أحداث تاريخية شكلت مفاصل عنده ، كما استفاد من المعالم الحضارية وأدخلها إلى شعره (كقصر الحمراء ، وغرناطة) بالرمز والإيحاء ، وجسد مواقف بطولية ؛ ليرسم منهجًا واضحًا للقيم والأخلاق الموافق منها والمعارض منها على السواء .

وسيتضح ذلك من خلال المباحث القادمة بإذن الله تعالى .

إذًا مما سبق يتبين لنا أن نشأة الرُّنْدي الثقافية أثرت في شعره أثرًا جليّا ، فقد رسخت في أعماقه، وظهرت في أعمالة على هيئة تناص .

المبحث الثاني :

أهم العوامل التي أبرزت الحكمة عند أبي البقاء الرُّنْدي

لقد تأثر الرُّنْدي بِعده عناصر ، منها الأحداث والمواقف والوقائع التاريخية التي مرّت به خلال فترة حياته ، وعاصرها بذاته ، فرواها بلسانه ، ونقلها ببيانه في صورة شعرية أنيقة ، تجعلنا نستحضر الماضي ونتعايش معه . كما تأثر بتجارب الحياة التي مرّ بها وخاض بحرها (كالاغتراب ، وفقد الأحبة ، والحروب) ، فجسدها في أبياته الشعرية و كلماته النثرية . كما كانت حكم وأمثال السابقين إحدى أهم العناصر التي أثرت فيه ، فاستقى من معينهم وسار على نهجهم ومنوالهم . ومما أثر فيه أيضًا علمه وما جدّ في عصره من فكر وفلسفات.

أولاً : التاريخ :

لقد اهتم الشعر بالتاريخ والوقائع ، وليس بالإنسان فقط ؛ فالتاريخ يمثل (ذاكرة الشعوب) ، والناظر لديوان الرُّنْدي يرى تلك العلاقة الوثيقة بين الشعر والتاريخ . فكل قصيدة فيه تُحيل على مناسبة أو حدث تاريخي ، يدفع للانتقال من " الحلم الشعري " إلى " الفعل السياسي " ، إذ إن شعره يؤرخ لأهم أحداث القرن السابع الهجري ، أهمها استفحال

شوكة النصارى ، واشتداد حركة الاسترداد المسيحية التي نشطت خلال هذا القرن ، وما استتبع ذلك من تساقط المدن والحصون في أيدي القشتاليين ، وتسليم بعضها لهم ، وما تلازم مع ذلك من عقد هدنة وصلح مع ملك قشتالة طورًا ، والاستنجاد والاستغاثة بملوك بني مرين طورًا آخر . و ما نتج عن ذلك من سلم وحرب ، واستقرار واستنفار ، وسلم ومناقضة ، فهو بذلك يجعلنا نستحضر الماضي في الحاضر .

فنلاحظ حين نقرأ شعره كيف رسم الأحداث العامة للأسرة النصرية ، كذلك الأحداث الخاصة داخل القصر ، وما شهده القصر من مناسبات خاصة مثل الإعذار ، وبعض المناسبات الأخرى . يقول في مناسبة إعذار أحد الأمراء ، وقد انفصل عن الأسرة النصرية :

أَلثامٌ شَبَّ عن وردِ خَدٍّ ** أَمْ غَمامٌ ضحكت عن بَرَدِ

أم على الأزراق من حُلَّتِها ** بَدرُ تَمٍّ في قضيبٍ أَمْلَدِ

وفيها يشير إلى هذه المناسبة ، يقول :

ليتَ أَنِّي شاهدٌ إعذاره ** فَهْوَ من عُذْرِ الزمَانِ المعتدي [1]

---

[1] . انظر : ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٥٤.٥٢

كما يؤرخ لوفاة الملك النصري مُحَمَّد بن يوسف الملقب بالغالب بالله (ت ٦٧١ هـ) ، وانعكاس هذا الحادث على نفوس الجماهير من الأمة الإسلامية ، فيقول :

ما جلَّ خَطبٌ كهذا الحادث الجللِ ** فَليقضَ حقُّ الأسى بِالأدمع الهُملِ

مُصابُ من فُجع الإسلام فيه ومن ** سَكَّ المسامع منه هزةَ الجبلِ

كم في العَروبَةِ من سِرٍّ لمعتبر ** صرنا إلى الوجْدِ والمولَى إلى الجَذِلِ[1]

ويؤرخ أيضًا لمناسبة ولاية عهد ثاني ملوك بني الأحمر الملقب بالفقيه ، يقول :

مَنِ الظباءُ تروعُ الأُسدَ بِالمِقَلِ ** وَمَا رمتها بغير الغُنج والكَحَلِ

يا يومَ سَعْدٍ كأنَّ العيدَ عادَ بهِ ** فالناسُ في مَرَحٍ والدَّهْرُ في جَذَلِ

وبيعةٍ عُقدتْ والسَّعدُ يَسعدُهَا ** فما ترى في خلالِ الأمْرِ مِنْ خَلَلِ[2]

ولم ينس الزُّنْدي أن يعرج على تخليد أسماء الأمراء ، وفي مقدمتهم الأمير أبي سعيد فرج ولي عهد السلطان الغالب بالله ، يقول :

ما لِلهُمام الذي هَامَتْ عُلاهُ بِهِ ** فَبَلَّغَتْهُ الذي لا تَبْلُغُ الهِمَمُ

---

[1] . ديوان أبي الطيب الزُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٥٤

[2] . المرجع السابق ، ص ٥٥

يَا أَعْدَلَ النَّاس واجمع العُلا بَصَراً ** ولا يَضُرُّكَ حُسَّادٌ ومَا زَعَمُوا

يَا مَن قَضى السَّعْدُ أن قَبَّلْتُ رَاحَتَهُ ** ويَا لهَا لَذَّةٌ مَا بعدها نَدَمُ

يَا مَن لهُ تَعْتَرِي العَلْيَا إذا افتخَرتْ ** وَمَنْ بِهِ تَزْدَهِي الدّنيا وتَبْتَسِمُ[1]

كما خلد لنا أيضًا أسماء أعيان وحكام بالأندلس ، مثل ابن الحسين الذي كان مشرفًا برندة عام ٦٧٥ هـ . فيقول فيه :

لمِثَلِ عُلاكَ يَا ابْنَ الحُسَيْنِ ** يَحِقُّ الفخرُ لا لِلْفَرْقَدَيْنِ

خِلالٌ في جَلالٍ في كَمالٍ ** كَمَا قدْ راقَ نُورُ النَّيّرَيْنِ [2]

كما خصَّ أسرة بني هشام باهتمام خاص ، فمدح أحد أعيانها أحمد بن هشام الذي كان قائدًا عسكريًا برندة . يقول :

هُمامٌ مِنْ سَرَاةِ بني هِشَامٍ ** هُمُ ثَمْرُ العُلا وَهْوَ اللّبَابُ

مِنَ القَوْمِ الأُلي نُصِرُوا وآوَوا ** مَتَى يُدْعُوا لِمَكْرُمةٍ أَجَابُوا

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٢١٤

[2] . المرجع السابق، ص ١٣٧

أَقَائِدَ كُلِّ مَكرُمَةٍ هنيئاً ** لكَ السَّفْرُ المبَاركُ والإِيَابُ [1]

ولم يغفل عن ذكر المدن الأندلسية التي تساقطت تباعًا في الربع الأول من القرن السابع

الهجري . فيقول:

فَاسْأَلْ بَلَنسِةَ ما شَأنُ مُرسيةٍ ** وأَين شَاطبةُ أمْ أينَ جَيَّانُ

وأينَ قرطبةُ دارُ العُلُوم فَكَمْ ** مِنْ عَالِمٍ قد سَمَا فيهَا لهُ شأنُ

وأَينَ حِمْصَ ومَا تَحْوِيهِ مِن نُزَهٍ ** وَنَهْرُهَا العَذْبُ فيَّاضٌ وَمَلآنُ

وأينَ غَرْناطَةُ دارُ الجِهادِ وكَمْ ** أُسْدٌ بِهَا وهُمُ في الحربِ عُقْبَانُ

وأينَ حَمْرَاؤُها العَلْيَا وزُخرُفُها ** كأنَّها مِنْ جِنَانِ الخُلدِ عَدْنَانُ [2]

كما أن المتأمل لديوان الرُّنْدي يلحظ عدم إغفاله للأحداث التاريخية للأمم السابقة ، وكذلك أسماء الدول والملوك إذ يقول :

أينَ الملوكُ ذَوو التِّيجانِ من يمَنٍ **وأينَ مِنهُمْ أكَاليلٌ وتيجَانُ ؟

وأينَ ما شادَهُ شَدَّادُ في إرمٍ ** وأينَ ما سَاسَهُ في الفُرس سَاسَانُ ؟

وأينَ ما حَازَهُ قَارونُ من ذَهبٍ ** وأينَ عادٌ وشدَّادٌ وقَحْطَانُ ؟

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٠٨

[2] ـ الرجع السابق ، ص ٢٣٣

أتَى على الكُلِّ أمرٌ لا مَردَّ له ** حتَّى قَضَوا فكأنَّ القَومَ ما كَانُوا

وصَارَ ما كانَ مِنْ مُلْكٍ ومِنْ مَلِكٍ ** كَمَا حكَى عن خيال الطّيفِ وسْنانُ

دَارَ الزّمَانُ على دَارَا وقاتَلَهُ ** وأمَّ كِسرَى فَمَا آواهُ إِيوَانُ

كأنَّمَا الصَّعْبُ لم يَسْهُل له سَبَبٌ ** يومًا ولا مَلَكَ الدُنيا سُلَيْمَانُ [١]

ثانيًا :التجربة الحياتية:

لقد مرّ الرُّنْدي في حياته بالعديد من التجارب الشخصية ، والتي أثرت فيه وفي شعره أيما تأثير، بل كان لها أوفر الحظ والنصيب ، وأول هذه التجارب (الموت وفقد الأحبة) ، فقد غيب الموت عنه أقرب الناس إليه وأحبهم إلى قلبه وهم : (والده ، والدته ، وزوجته) ، فبكاهم ورثاهم بأبياتٍ تفيض ألم وحرقة. منها قوله في رثاء والده رحمه الله:

دَعِ الغُرورَ فَما للخُلدِ من سببٍ ** ولا قَراراً بدارِ اللَّهْوِ واللَّعِبِ

يَا بَانيًا للقُصُورِ سوفَ يتركُهَا ** لِمنْ سيأخُذُها قَسراً بِلا تَعَبِ

إلى أن يقول :

أما كفَى الدَّهْرُ مِنْ فَقْدِي لوالدِتِي ** حتَّى يُضَاعفَ لي وَجدِي بِفقِدِ أَبي

---

[١] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٢٣٢

ما أصْعَبَ الفقْدَ للأحبَابِ يَا أسَفِي ** وما أَمَرَّ فِراقَ الموتِ يا حَرَبِي

أَبِي ذهبت ولم ترجع فيا عجبي ** للعيشِ بعدكَ حتى قلت يا عجبِي

أَبِي ذَهبتَ حَمِيدَ الذِّكر طيبه ** ذَهَابَ من لم يَعِبْ يوماً ولم يَعِبِ

يا سيِّداً صارَ بَطْنُ الأرضِ مَسْكَنَهُ ** والتربُ يُوضعُ فيهِ خَالِصُ الذَّهبِ

لم نلْثِمِ التُّربَ إجلالاً وتكرُمةً ** إلاَّ لموضِعها من خَدِّكَ التَّرِبِ[1]

وله في رثاء زوجته :

يا بُرْهَةً كان فيها للمنَى أَمَلٌ ** ونَزهةً لِلهَوى والسَّمعِ والبَصَرِ

مَضَتْ مُضيَّ الصِّبَا عَنِّي ولا عِوضٌ ** وَمنْ يقُومُ مَقَامَ الشَّمسِ والقَمَرِ

عَهدِي بِأُلفتِنَا والأُنسُ ينظِمُنَا ** بِطِيبَةِ العَيْشِ نَظمَ السِّلْكِ للدُّرَرِ

رُوحينِ فِيَ جسدٍ سرَّينِ في خَلدٍ ** كَمَا تَقَابَلَ أهلُ الخُلدِ في الُّسررِ

حتى رمَى البَينُ شَخْصَيْنَا فَفَرَّقَنَا ** كمَا تَفرَّقَ بَينَ العينِ والنَّظرِ

ياليتني عِندمَا حُمَّ الحِمامُ كَمَا ** قاسمتها كبِدِي قَاسَمْتُهَا عُمرِي

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١١٦.١١٧

فإن تكُن زهِرَةُ في روِضهَا قُطِفَت ** فقلَّما تُمتَعُ الأيَّامُ بِالزَّهرِ

وإن تكُن دُرَّةً منْ سِلكِهَا خُطِفَت ** فالدَّهر أدرَى بمَا يُسبِي منَ الدُّررِ

يا قلبُ صَبراً على ما قدْ فُجِعتَ بهِ ** فَلستَ في دَفعِ مَقدُورٍ بمُقتَدِرِ

لا تَبْكِ فَقْدَ حَبِيبٍ أَنتَ تَابِعُهُ ** إِذَا مضَى البعضُ فالباقي عَلى الأثَرِ[1]

وثاني تلك التجارب التي خاضها هو **الاغتراب** وبعده أهله وبلده ، فنلحظ أن ديوانه يفيض بأبيات ملؤها الحنين والأشواق إلى الأهل والأوطان . منها قوله :

غَريبٌ كُلُّما يَلْقَى غَريبٌ ** فَلا وَطَنٌ لَدَيْهِ و لا حَبيبُ

تَذَكَّرَ أصْلَهُ فبكَى اشتياقاً ** و لَيسَ غريباً أن يبكي غَريبُ

و مَمَّا هَاجَ أَشْوَاقي حَدِيثٌ ** جَرَى فَجَرى له الدَّمْعُ السَّكُوبُ

ذَكَرت به الشَّبابَ فشَقَّ قلبي ** أَلَمْ تَرَ كيفَ تَنشَقُّ القُلُوبُ؟

على زَمَنِ الصِّبا فَلْيَبْكِ مِثلي ** فَما زَمنُ الصِّبَا إلاَّ عَجِيبُ

جَهِلْتُ شَبيبَتِي حتَّى تَولَّتْ ** و قَدْرُ الشَّيْءِ يُعرَفُ إِذْ يَغيبُ

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياه قارة ، ص ١٥٧

ألا ذَكَرَ الإلهُ بِكلِّ خيرٍ ** بِلاداً لا يَضِيعُ بِها أَدِيبُ

بِلادُ مَاؤُهَا عَذِبٌ زُلالُ ** وَ ريحُ هَوَائِها مِسْكٌ رَطيبُ

بِهَا قَلْبِي الَّذِي قَلبِي المعَنَّى ** يكادُ مِنَ الحنينِ لَهُ يَذوبُ [1]

وغيرها من الأبيات المبثوثة بين طيات ديوانه الشعري .

ثالثًا : الأمثال والحكم السابقة :

استعان الرُّنْدي بما تختزنه ذاكرته من ثقافة أدبية وتاريخية واسعة ، واستلهم ممن عرف من شعراء الأمة الإسلامية ممن تحدثوا في الحكمة ، فقد تأثر بعدد من القصائد السابقة في كثير من شعره ، وبخاصة في نونيته المشهورة :

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ ** فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

فقد تأثر فيها بالعديد من الشعراء تأثرًا جليًا ، أولهم الشريف الرضي ، فقد تأثر بقصيدته في وصف الأسد . ومطلعها :

أَسِلْ بدَمعِكَ وَادي الحَيّ، إن بانوا إنّ الدموع على الأحزان أعوان [2]

---

[1] - ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياه قارة ، ص ١٠٩

[2] . ديوان الشريف الرضي ، الشريف الرضي ، دار صادر ، بيروت ، ص ٤٤٨

ففيها كثير من الأبيات الزاخرة بالحكمة وتتحدث عن الدهر وتقلباته . مثل قوله :

إنْ قَلّصَ الدّهرُ ما أضْفاهُ من جِدةٍ ** فصَنعَةُ الدّهرِ إعطَاءٌ وَحِرْمَانُ

وقوله :

والعزم في غير وقت العزم معجزة والازدياد بغير العقل نقصان

فالمعنى في هذين البيتين متفق مع معنى (التمام والنقص) الذي قامت عليه قصيدة الرُّنْدي .

وقول الرضي :

أنّى يُتَاهُ بِكُمْ في كُلّ مُظْلِمَةٍ **وَللرّشَادِ أمَارَاتٌ وَعُنْوَانُ

يشبه قول الرُّنْدي :

فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوَّعة **وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ

ومن القصائد التي تأثر بها الرُّنْدي في قصيدته ، قصيدة الشاعر الأندلسي مُحَمَّد بن غالب الرصافي (ت ٥٧٢ هـ) ، فمن أبياتها :

الحمد لله حمد العارفين به ** قد نورّ القلبَ إسلامٌ وإيمانُ [1]

يشبهه قول الزُّنْدي :

لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ   إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

وأكثر القصائد تأثر بها الزُّنْدي هي قصيدة أبي الفتح البستي (ت ٤٠١ هـ) المشهورة

التي يقول في مطلعها :

زيادةُ المرء في دنياه نقصانُ ** وربحه غير محض الخير خُسران

فهذا المطلع يشبهه مطلع قصيدة الزُّنْدي :

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ ** فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

وقول البستي :

يا نائماً فرحًا بالعز ساعده ** إن كنت في سِنةٍ فالدهر يقظان

قد أخذه الزُّنْدي فقال :

يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ **إن كنت في سِنَةٍ فالدهرُ يقظانُ

---

[1] . قراءات في الشعر الأندلسي ، د. صلاح جرار ، دار الميسرة ، عمان ، ط (٢) ، ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م ، ص ١٣٣

ومن أبيات البستي :

لا تحسبن سروراً دائماً أبداً ** من سره زمنٌ ساءته أزمان

وقد أخذه الرُّنْدي فقال :

هي الأمورُ كما شاهدتها دُولٌ **مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

ومن أبيات البستي :

كل الذنوب فإن الله يغفرها ** إن شيع المرء إخلاصٌ وإيمانُ

ومثله قول الرُّنْدي :

لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

ومن أبيات البستي أيضًا :

وكلّ كسرٍ فإن الله يجبرهُ ** وما لكسرِ قناةِ الدينِ جبرانُ

يشبهه قول الرُّنْدي :

وللحوادث سُلوان يسهلها**وما لما حلّ بالإسلام سُلوانُ [١]

[١] . انظر : قراءات في الشعر الأندلسي ، د. صلاح جرار ، ص ١٣٣.١٣٤

كما تأثر برائية ابن عبدون التي حذر فيها من الدهر والناس ، ونبه إلى غدرهما ، فيقول في مطلعها :

الدَّهْر يفجَع بعد العين بالأثرِ ** فما البكاءُ على الأشباح والصّور

وكذلك بسينية ابن الأبار المشهورة :

أدرِكْ بخيلك خيل الله أندلسا ** إن السبيل إلى منجاتها دَرَسَا [1]

رابعًا : الفكر والفلسفة :

كان الرُّنْدي صاحب عقل ثاقب يميل إلى التأمل في الأمور ، ومن ثَمَّ يحللها تحليلاً فلسفيًا ، موافق لفكره وبُعد نظرته ، وسعة أفقه كغيره من شعراء عصره .

فعندما تأمل الرُّنْدي الحياة ، واستبصر التاريخ والأحاديث ، واكتشف التناقض الذي يتحكم في علاقات الأشياء ، قرر قاعدة إنسانية مستمدة من تلك الأحاديث والتناقضات ، وهي (أن اكتمال أي شيء في الوجود هو بداية نهايته) .

[1] . انظر : الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط (١٢) ، ٢٠٠٨ م ، ص ٥٤٨

وهذا الحال ينطبق على الأمم والشعوب ، فعلى الإنسان أن لا يغتر بحاله وماله ، وقوته وجبروته ، فسبيل ذلك كله الفناء [1]. فيقول :

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ ** فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

هي الأيامُ كما شاهدتها دُولٌ ** مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

وهذه الدار لا تُبقي على أحد ** ولا يدوم على حالٍ لها شان[2]

متأثر في ذلك بمن سبقه وكان له تلك النظرة الفلسفية نفسها ، فهذا أبو إسحاق الالبيري حيث يقول:

أأسر في الدنيا بكل زيادة ** وزيادتي فيها هي النقصان [3]

ومن تناقضات الحياة التي اكتشفها الرُّنْدي ، خلال جهاده وسعيه فيها ، هو أن العيش لا يخضع لمنطق ولا يجري على أسس ثابتة ، وأن الحظ فيها هو سبب كل نجاح يصل إليه

---

[1] . انظر : انظر : تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الأندلسي (الحياة والموت) ، د. مُحَّد العاني ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، ٢٠٠٩ م ، العدد ٣ ، المجلد ١ ، ص ٢٣٨

[2] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٢٣١

[3] . انظر : تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الأندلسي (الحياة والموت) ، د. مُحَّد العاني، ص ٢٣٤

الإنسان ، ومع غيابه تصبح حسناته سيئات ، واكتشف أن الأريب لا حظ له فيها ، وكأنها تعادي كل ذي عقل [1]

فيقول :

وقد أجهدتُ نفسي في اجتهادي ** وما إن كُّل مُجتهدٍ مُصِيبُ

وما تجري الأمورُ على قياسٍ ** ولو تجري لعاش بها الَّلبيبُ

كأنَّ العقلَ للدُّنيا عدُوٌّ ** فما يقضي بها أرباً أريبُ

إذا لم يُرزقِ الإنسانُ بختاً ** فما حسناتُهُ إلا ذُنوبُ [2]

[1] . انظر : تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الأندلسي (الحياة والموت) ، د. مُحَّد العاني ، ص ٢٣٨

[2] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٠٩

المبحث الثالث :

صيغ حضور هذه الفنون في شعر أبي البقاء الرُّنْدي

(الاقتباس ، الإشارة ، التضمين، الرمز والإيحاء) .

أولاً : الاقتباس :

المقصود بالاقتباس :

"هو أن يضمن الكلام نثرًا كان أو نظمًا شيئًا من القرآن والحديث لا على أنه منه " [1] .

الاقتباس :

يا قلبُ صبراً لِما تلقى ويَا كَبِدِي ** فإنَّما خُلِقَ الإنسانُ في كَبدِ [2]

فجملة : خُلِقَ الإنسانُ في كَبدِ مقتبسة من الآية الرابعة في سورة البلد ، يقول الله تعالى : {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَد (٤) } ، وقد توافق قصده ومراده مع المعنى الوارد في الآية .

أَنَا أَسلُو عن حَبِيبي سَاعةً ** يا عذُولي قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ [3]

---

[1] . المطول شرح تلخيص المفتاح ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١ م ، ص ٧٢٣

[2] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٣١

[3] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٣٨

قوله : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ ، اقتباسًا من قوله تعالى في بداية سورة الإخلاص: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)}

يا طلعةَ البدرِ إلاَّ أنَّه بشرٌ ** أمَّا هواكَ فما يبقي ولا يَذرُ[1]

نهاية البيت : يبقي ولا يَذرُ ، مقتبسة من الآية الثامنة والعشرين سورة المدثر، يقول عز وجل في وصف النار . أجارنا الله منها . : { لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) }

يَا منْ تجلَّى إلى سرِّي فصيَّرني ** دَكّا وَخَرَّ عندها صَعقَا [2]

في هذا البيت بعض الألفاظ المقتبسة من قصة سيدنا موسى عليه السلام حينما كلم المولى ﷻ ، و المذكورة في سورة الأعراف يقول تعالى : { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) }

[1]. ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٣٩

[2] . المرجع السابق ، ص ١٧٩

هلْ من الأشواقِ وَاقِ ** أو من الفِراقِ راقِ [1]

اقتبس في هذا البيت عدة كلمات ، ورد ذكرها في سورة القيامة تصور حال أهل الميت عندما تبدأ روحه بمفارقة جسده . يقول تعالى : { وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) }

تجنَّيتَ يا قلبي وقلبي الذي جنى ** على نفسِه فأولى لهُ أولى [2]

نهاية البيت مقتبسة من سورة القيامة ، يقول جل وعلا : { أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٥) }

ما زلتُ يبسُطِني أُنسي ويقبضني ** بُعدي ويشفعُ لي شوقي إلى خَجَلِ [3]

لفظتيّ (يبسُطِني ، يقبضني) مقتبسة من الذكر الحكيم ، مع تغيير يسير في بنية اللفظ ، فقد وردت في الآية البقرة ، حيث يقول جل شأنه : { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)}

---

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٨٠

[2] . المرجع السابق ، ص ١٨٣

[3] . المرجع السابق ، ص ٢٠٠

وما باختِياري فِراقُ العلا ** ولكن لكُلِّ كِتابٍ أجلْ [1]

في نهاية البيت اقتباس ، فيه تقديم وتأخير تقتضيه القافية ، يقول تعالى في سورة الرعد : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) }

وماشيًا مرحًا يلهيه موطنهُ أبعد حمصٍ تَغرُّ المرءَ أوطانُ ؟ [2]

نجد في البيت اقتباس من أسلوب القرآن الكريم ، حيث نذكر معه قوله تعالى في سورة لقمان :

{ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) }

وقد تكون هذه الاقتباسات متوافقة ، أي أن المعني الشعري متوافق مع المعنى القرآني ، وقد يختلفان، حيث يستخدم الشاعر الألفاظ فقط قاصدًا معنى آخر ، كما أن هذه الاقتباسات أحيان تتطابق تمامًا من حيث بنيتها ، وأحيانًا تختلف اختلافًا يسيرًا .

[1] . ديوان أبي الطيب الزُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٢٠٧

[2] . المرجع السابق ، ص ٢٣٤

ثانيًا الإشارة :

المقصود بالإشارة :

عرفها قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) بقوله : "هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة بإيماء إليها ،أو لمحة تدل عليها " [1] .

الإشارة:

يقول الرُّنْدي :

رأيتُ المالَ يستُرُ كُلَّ عيبٍ ** ولا تَخفَى مع الفقْرِ العُيُوبُ [2]

فكلمة : (عيبٍ) إشارة إلى كل عيب خُلقيّ كالكبر والحسد وغيرها من الأخلاق الذميمة .

وقوله :

ففرَّق بالرغمِ شمل المنى ** وللشّيءِ نقصٌ إذا ما كَملْ [3]

(وللشّيءِ) إشارة إلى أن كمال كل شيء يعني البداية الحقيقة لنقصه ، كالعمر .

---

[1] . نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص ١٥٤

[2] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٠٩

[3] . المرجع السابق ، ص ٢٠٨

وكذلك في قوله :

فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوَّعة وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ [1]

(أنواعٌ مُنوَّعة) إشارة إلى أن فجائع وأحداث الدنيا لا حصر لها ، ولكنه اكتفى بما ذكر من الحوادث . وكذلك قوله: (مسرّاتٌ وأحزانُ) إشارة تدل على تعدد منابع المسرات ، وكذلك الأحزان .

فالألفاظ التي أشار بها توحي بالمقصود منها بالرغم من قصرها وإيجازها .

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٢٣٢

ثالثًا التضمين :

المقصود بالتضمين :

عرفه التفتازاني في (المطول) فقال : " هو : أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير ، بيتًا كان أو ما فوقه ، أو مصراعًا أو ما دونه ، مع التنبيه عليه . أي : على أنه من شعر الغير إن لم يكن ذلك مشهورًا ، عند البلغاء ، وإن كان مشهورًا فلا احتياج إلى التنبيه "[1]

التضمين:

يقول الزُّنْدي :

يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ ** "إن كنت في سِنَةٍ فالدهرُ يقظانُ"

فالشطر الثاني من البيت أخذه الزُّنْدي عن أبي الفتح البُستي ، حيث يقول :

يا نائماً فرحًا بالعز ساعده ** إن كنت في سِنةٍ فالدهر يقظان

وكذلك قوله :

هي الأمورُ كما شاهدتها دُولٌ** "مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ"

[1] . المطول ، للتفتازاني ، ص ٧٢٥

فهو مأخوذ عن البستي أيضًا حين يقول :

لا تحسبن سروراً دائماً أبداً ** من سره زمنٌ ساءته أزمان

وقوله :

لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ ** إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

فالبيت مأخوذ بمعناه وبعض ألفاظه من بيت البستي ، حين انشد :

كل الذنوب فإن الله يغفرها ** إن شيع المرء إخلاصٌ وإيمانُ

ولم ينبه على تضمينه شيئًا من شعر البستي ، حيث أن أبياته مشهورة ومتعارفة بين البلغاء آنذاك.

رابعًا : الرمز والإيحاء :

المقصود بالرمز والإيحاء :

الرمز بمفهومه الشامل فهو : ما يمكن أن يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه ؛ لوجود علاقة متعارف عليها بينهما ، وهو وسيلة إيحائية تستخدم للشعر .

الرمز الإيحاء :

يقول الرُّنْدي :

وأين ما حازه (قارون) من ذهب

فاسم (قارون) رمز لكل رموز البغي والطغيان وكذلك الغنى والاستبداد والفساد .

ويقول في إحدى قصائده التي يشير فيها لزيارته لقصر الحمراء :

كم زرته فرأيتُ الملك متئدًا ** والجود مطردًا والمجدُ منتظما

ثم انصرفتُ وكفّي من مواهبِهِ ** مبسوطةٌ أملاً مملوءةٌ نَغَمَا [1]

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٢٢٠

فقصر الحمراء عند شاعرنا رمز للانتصار والقوة والعظمة في حين ، وفي حين آخر موطنٌ للجمال والإبداع والتناغم البيئي [1].

أما حين يذكر اللون (الأحمر) فإنه يرمز للنصر والتمكين ، كما يرمز لبني الأحمر الذين اشتهروا به. يقول :

له الرَّايةُ الحمراءُ يخفق ظِلُّها ** وتعبقُ ريحُ النَّصر من نشرها عَرْفَا

وبِيضٌ وسُمْرٌ برقها غير خُلَّبِ ** إذا خطف الأرواح يوم الوغى خَطْفَا [2]

---

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٧٦

[2] . المرجع السابق ، ص ١٧٤

الفصل الثالث

الحكمة عند أبي البقاء الرُّنْدي (دلالة وتأويل)

المبحث الأول:

الوقوف على المعاني والدلالات الصريحة والضمنية .

المبحث الثاني:

الصور البلاغية ومعانيها في الحكمة.

المبحث الثالث :

الحقول الدلالية في الحكمة عند أبي البقاء الرُّنْدي

المبحث الأول:

الوقوف على المعاني والدلالات الصريحة والضمنية

الحكمة في شعر الرُّنْدي لها معاني ودلالات بعضها صريح يُفهم مباشرة من خلال النص ، والآخر ضمني بعيد مختبئ وراء المعنى المباشر ، ويحتاج للتأمل . وسنقف على هذه المعاني والدلالات فيما يلي :

المعاني والدلالات الصريحة والضمنية في حكم الرُّنْدي :

يقول الرُّنْدي :

غَريبٌ كلُّما يَلقى غريبٌ ** فَلا وطنٌ لديْهِ ولا حَبيبُ

تذكَّر أصلهُ فبكَى اشتياقاً ** ولَيسَ غريباً أن يبكي غريبُ [1]

حكمة يشوبها الحنين والاشتياق ، فالمغترب يحن لأهله ووطنه سواء طال به الزمان أو قصر . فحب الوطن غريزة متأصلة في قلوب البشر لا خلاص لهم منها . وهذا هو المعنى الضمني

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٠٩

ويقول :

دَعِ الغُرورَ فما لِلخُلدِ من سبَبٍ ** ولا قراراً بدَارِ اللَّهوِ والَّعِبِ [1]

يحذر الشاعر من الغرور فليس للدنيا قرار ، ولا تدوم على حال ، ونهايتها الحتمية الفناء والزوال ، فيجب الاستعداد للارتحال لدار القرار ، مع الحرص على التزود بصالح الأعمال ، فالمعنى الصريح لهذين البيتين : (ترك الغرور والتأهب والاستعداد للموت)

و يا أخا الشَّيْبِ ماذا أَنتَ مُنتظِرٌ ** خُذْ في الرَّحيلِ فَقَدْ نُوديتَ من كَثَبِ [2]

المعنى الصريح تنبيه الغافل إلى سرعة العودة والرجوع إلى الله ؛ فموعد الرحيل اقترب ، وقد بدت عليك علامته ومظاهره .

ويقول في التوخي وأخذ الحذر عند انتقاء الأصدقاء :

ألا فتوخَّ بعدي من تؤاخي ** ودَع ما لا يُرِيُبُ لِمَا يُرِيبُ [3]

يدعو إلى الحذر عند انتقاء الأصدقاء ، فكل قرين بالمقارن يقتدي ، أما المعنى الضمني الانتقاء الصحيح والأمثل عند أي اختيار .

وله في تقلب الدهر :

أما ترى الدَّهرَ لا يُبقي على أحدٍ ** أين الملوكُ وما صَانُوه في الحُجُبِ [4]

المعنى الصريح تقلب الدهر وعدم استقراره على حال واحدة ، أما المعنى الضمني التنبه وعدم الثقة باستقرار الدهر .

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١١٦

[2] . المرجع السابق ، ص ١١٦

[3] . المرجع السابق ، ص ١٠٩

[4] . المرجع السابق ، ص ١١٦

وقوله :

يا بانِياً لقُصُورٍ سوفَ يترُكها ** لِمن سيأخُذُها قَسراً بلا تعبِ

وطالباً لضُرُوب المالِ يجمعُها ** لِمنْ سيأخُذُها عَفواً بلا طلبِ

وغافلاً أبداً عَمَّا يُرادُ بِهِ ** أسرفتَ في غُلواءِ الغيّ فاتّئِبِ [1]

يبين أن نهاية الدنيا فناء وكل ما فيها هباء زائل لا فائدة ترجى منه ، فما تبنيه يسكنه غيرك ، وما تجمعه يرثه غيرك ، فاحذر وانتبه .

المعني الضمني : التفكر في عواقب الأمور ومآلها .

ويقول في الصبر على تقلب الدهر :

الدَّهرُ لا يبقَى على حَالَةٍ ** لكنَّهُ يُقبِلُ أو يُدبِرُ

فَإن تلقَّاكَ بمَكروهةٍ ** فاصبر فإنَّ الدَّهرَ لا يَصْبِرُ [2]

المعنى الصريح : إقبال وإدبار الدهر وتقلب أحواله ، أما المعنى الضمني : الصبر على تقلبات الدهر .

وقوله :

واحسرتَا مِن ذِكرِ أيامِ الصِّبا ** ها قد بَدَا شيبي فأينَ وَقَاري ؟ [3]

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١١٦

[2] . المرجع السابق ، ص ١٤٤

[3] . المرجع السابق ، ص ١٦٠

المعنى الصريح : التحسر على أيام الصبا ، أما المعنى الضمني : الاستعداد للموت والرحيل .

وقوله :

سَلِّم لَما قد جرى حُكمُ القَضاءِ بهِ ** فَكُلُّ شيء منَ الأشيَا إلى أجلِ [1]

المعنى الصريح : التسليم للقضاء والقدر والرضا بما قسم الله ، المعنى الضمني : الثقة بأقدار والإيمان بخيرها وشرها .

وقوله :

هذهِ حِكمَةُ المهَيمِنِ فِينَا ** كَلُّ نفسٍ يأتي عليها الحِمَامُ [2]

المعنى الصريح : الموت نهاية كل حي ، المعنى الضمني : الإيمان بالموت الاستعداد لما بعده .

وقوله :

ما أحسنّ العَقلَ وآثارهُ ** لَو لازم الإنسَانُ إيثارهُ
يَصُونُ بِالعَقْلِ الفَتى نفْسَهُ ** كَما يَصُونُ الحُرُّ أسرَارهُ
لا سِيَّما إن كَان في غُربةٍ ** يحتاج أن يعرف مِقدارَهُ [3]

المعنى الصريح : تحكيم العقل والتصرف بروية وتأني ، المعنى الضمني : الحفاظ على نعمة العقل .

---

[1] . ديوان أبي الطيب الزُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٩٩
[2] . المرجع السابق ، ص ٢١٩
[3] . المرجع السابق ، ص ١٥٠

وقوله :

المَوتُ سِرُّ اللهَ في خَلقِهِ ** وحِكمةٌ دلَّتْ على قَهرِهِ

ما أصعبَ الموتَ وما بَعْدَهُ ** لوْ فَكَّرَ الإنسانُ في أمرِهِ [1]

المعنى الصريح : النهاية الحتمية لكل الخلائق الموت ، المعنى الضمني : الاستعداد لما بعد الموت والتزود بخير زاد .

ويقول :

خُلِقَ الزمانُ كما علِمتَ تَقلُّباً ** وسلِ الهوى يُنْبِئْكَ عن أخبارِهِ [2]

المعنى الصريح : تقلب الدهر وتبدل أحواله ، المعنى الضمني : التبصر والتفكر في تقلب الدهر وعدم دوامه وثباته .

ويقول :

عوِّل على البِّرِ الجميلِ فإنَّهُ ** أمرٌ العقلُ في أَسرارِهِ

لا تيأسنَّ من المنى يوماً فكم ** عُسرٍ أتى واليُسرُ في آثاره [3]

المعنى الصريح : الدعوة للتفاؤل والأمل فالعسر حتمًا يعقبه يسر وفرج ، أما المعنى الضمني : الثقة في الله والرضا بأقداره .

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ١٦٤

[2] . المرجع السابق ، ص ١٦١

[3] . المرجع السابق ، ص ١٦١

يقول الرُّنْدي :

اصحبِ الخِلَّ بالتَّحرُّزِ مِنهُ ** واكتُمِ السِّرَّ عن أخيكَ وصُنْهُ

رُبَّ عَيبٍ غَطَّى الوِصالُ عليهِ ** يَتبدَّى عِندَ انْفِصَالك عنْهُ [1]

المعنى الصريح : الحذر في التعامل مع الأصحاب ، فلا تودعه أسرارك ، فربما تفرقكم صروف الزمان ، فينشر كل ما كان في سابق الأيام ، أما المعنى الضمني : أن يحفظ الإنسان نفسه ويكتم سره .

[1] . ديوان أبي الطيب الرُّنْدي ، د. حياة قارة ، ص ٢٣٩

المبحث الثاني:

الصور البلاغية ومعانيها في الحكمة.

للصور البلاغية مكانة مهمة في الدراسات الأدبية ؛ لأن الصورة هي جوهر الأدب ، وبؤرته الجمالية والفنية ، كما أن الصور وسيلة للتأثير على المتلقي إيجابًا أو سلبًا .

أولاً : التشبيه :

عمد الزُّنْدي في حكمه على استخدام التشبيه ، وذلك للتأثير في القارئ وتقريب . يقول :

والنَّاسُ أكثرُهم مهما بلوتَهُمُ ** أغصانُ شوكٍ بلا ظلٍّ ولا ثمرِ

شبه كثرة الناس مع عدم فائدتهم بأغصان الشوك التي لا يرجى منها ظل أو ثمر ، والجامع عدم الفائدة والنفع منهم . وهو تشبيه بليغ .

وقوله :

أَتَى على الكُلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له **حتَّى قَضَوْا فكأنَّ القَوْمَ ما كَانُوا

شبه كل من قضي عليه بالموت أو الهلاك بالشيء الذي لم يكن ولم يوجد أصلاً ، فلا فائدة ترجى منهم ، ولا قيمة لهم ، وفي هذا التشبيه تقليل وتحقير لشأن المشبه .

وصَارَ ما كانَ مِنْ مُلْكٍ ومِنْ مَلِكٍ** كَمَا حكَى عن خيال الطّيفِ وَسْنَانُ

شبه سرعة تبدل أحوال الملوك وزوال ملكهم بمن طاف بخياله طيفًا سريعًا وما هي إلا لحظات حتى انتبه منه . وفي ذلك تقليل من شأن المشبه . فبعد أن كانوا في عز وإجلال آلوا إلى ذل وهوان ومن ثمَّ زوال.

فالتشبيه يقرب الصور ويجليها في ذهن المستمع والقارئ ، وكأنها ماثلة أمام عينه .

ثانيًا : الاستعارة :

لجأ الرُّنْدي في حكمه إلى التشخيص الذي يقوم على الاستعارة ، ليقرب ليوضح

الصورة في ذهن المتلقي ويقربها له .

يقول الرُّنْدي في الصبر على تقلب الدهر :

الدَّهرُ لا يبقَى على حَالَةٍ ** لكنَّهُ يُقبِلُ أو يُدبِرُ

شبه الدهر وتقلب أحواله بالإنسان الذي يقبل ويدبر ، وحذف المشبه به ، وأتى بشيءٍ من لوازمه وهو (الإقبال ، الإدبار) على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية، ووجه التشابه بينهما تبدل الأحوال وعدم الاستقرار .

ويقول في وصف الدهر :

وَينتضِي كُلَّ سَيْفٍ للفَناء ولو ** كان ابنَ ذي يزَنٍ والغِمدَ غُمْدَانُ

شخص الدهر بوصفه يشهر سيفًا للفناء يقاتل به الناس ، وحذف المشبه به وهو (الإنسان) وجاء بشيء من لوازمه وهو (انتضاء السيف وإشهاره) على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية .

و قوله :

يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ **إن كنت في سِنَةٍ فالدهرُ يقظانُ

شبه الدهر بالإنسان الذي لا يغمض له جفن ، وحذف المشبه به ، وجاء بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية .

وكذلك قوله :

يُمَزِّقُ الدَّهرُ حَتمًا كُلَّ سَابِغَةٍ ** إذا نَبَتْ مَشْرَفِيّاتٌ وخُرصَانُ

شبه الدهر في تقلبه وعدم دوام نعمه السابغة بالإنسان الذي يمزق كل ما لا يريده ، وحذف المشبه به ، وجاء بشيء من لوازمه (التمزيق) ، على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية .

أراد الشاعر في هذه الأبيات الثلاثة ـ السابقة ـ أن يعمّق إحساس القارئ بالرهبة من الدهر وتقلباته.

فإذن يُلحظ أن غالب استعاراته مكنية ؛ إذ يعمد إلى تشخيص كل ما حوله قصدًا إلى إيراد المعنى المراد توصيله في صورة قريبة من كل متلقٍ .

ثالثًا: الطباق :

ظهر فن الطباق واضحًا جليًّا في أكثر حكم الرُّنْدي ؛ ليقارن بين ما كان وما هو كائن ، أو ليتأمل الحاضر ويقارنه الماضي .

يقول الرُّنْدي :

رُبَّ عَيبٍ غَطَّى الوِصالُ عليهِ ** يَتبدَّى عِندَ انْفِصَالك عنْهُ

(غَطَّى ، يَتبدَّى) بينهما طباق ، كذلك (الوِصالُ ، انْفِصَالك) فآتى بالمتضادات ليقارن بين علاقة الإنسان بأخيه الإنسان في حالة الوصال ومن ثمَّ الانفصال . وقد قيل : (تظهر سمات الصديق عند الافتراق ، وتنجلي عقب الانقطاع والتلاق).

ويقول :

الدَّهرُ لا يبقَى على حَالَةٍ ** لكنَّهُ يُقبِلُ أو يُدبِرُ

(يُقبِلُ ، يُدبِرُ) بينهما طباق ، فالدهر متقلب بين إدبار وإقبال لا يدوم على حال .

ويقول :

يا بانِياً لقُصُورٍ سوفَ يتركُها ** لِمن سيأخُذُها قَسراً بلا تعبِ

(يتركُها، يأخُذُها) بينهما طباق ، أبرز جمال المعنى .

وقوله :

لا تيأسنَّ من المنى يوماً فكم ** عُسرٍ أتى واليُسرُ في آثاره

(عُسرٍ ، اليُسر) بينهما طباق ، فالعسر يعقبه اليسر لا محاله .

وله أيضًا :

واعتدل في الحُبِّ والبُغضِ معًا ** فكلا الأمرين يُعمي ويُصِمْ

(الحُبِّ ، البُغضِ) بينهما طباق .

ويقول :

يا غَافلاً ولهُ في الدَّهْرِ مَوعظَةٌ **إنْ كنتَ في سِنَةٍ فالدَّهْرُ يَقْظَانُ

(سِنَةٍ ، يقظانُ) بينهما طباق أبرز جمال المعنى .

أما نونية الرُّنْدي فكانت زاخرة بالطباق أو الثنائيات الضدية ، لا سيما أن الشاعر أقامها على فكرة انقلاب الزمن ، وحدوث النقصان بعد التمام ، والعزة التي استحالت مذلة ، والمسرات التي استحالت أحزانًا ، والتمام الذي استحال نقصانًا :

لِكُلِّ شَيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصَانُ ** فَلا يُغَرُّ بِطيبِ العَيْش إنسَانُ

هيَ الأمورُ كما شاهدتها دُوَلٌ ** مَن سَرَّهُ زَمنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

وهَذِهِ الدَّارُ لا تُبْقِي على أَحَدٍ ** وَلا يَدُومُ على حالٍ لها شَانُ

التمام	النقصان
سرّه	ساءه
مسرّات	أحزان

فالكلمات في العامود الأول تمثل حال الأندلسيين والأندلس قبل سقوطها ، والكلمات في العامود الثاني تمثل حال الأندلسيين بعد سقوط مدنها .

لذا "لا يجدر بالإنسان أن يغتر بالحية الدنيا الفانية ، والتي لا تستقر على حال ، وإنما هي دائمًا تتربص به لتفاجئه بتقلباتها ، لذلك ، استخدم الشاعر أسلوب نفي يفيد النهي (فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ) ، وهو نهي حقيقي عن إتباع شهوات النفس في طلب ملذات الدنيا المتقلبة وطيب عيشها "[1].

[1] . تفاعل البنى في نونية أبي البقاء الرُّنْدي ، عبد السميع موفق ، مجلة الأثر ، العدد ١٧ ، جانفي ٢٠١٣م ، ص ١١٥

رابعًا : المقابلة :

استخدم الرُّنْدي فن المقابلة ؛ لإبراز صورة التغيير وعدم ثبات الأوضاع في الإنسان والزمان والمكان:

أيا حَسرَتي لِمشيبٍ أتى ** ويَا حسرَتَا لِشبابٍ رحلْ

(لِمشيبٍ أتى ، لِشبابٍ رحلْ) بينهما مقابلة

وقوله :

هي الأمورُ كما شاهدتها دُولٌ ** مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ

(سَرَّهُ زَمنٌ ، ساءَتهُ أزمانُ) بينهما مقابلة ، "كما أنه أسند السرور والإساءة للزمان" [1] .

لقد وظف الرُّنْدي هذه الفنون البلاغية لخدمة شعره ، فأبرزت جماله ، وبينت مراده ، بكل وضوح و بساطة ، بعيدة عن التكلف والغرابة .

[1] . الأدب الأندلسي والجديد فيه دراسة تحليلية ونقدية ، د. رفعت عبد البر ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ط (١) ، ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م ، ص ٢٣١

المبحث الثالث :

الحقول الدلالية في الحكمة عند أبي البقاء الرُّنْدي

لقد جمع ديوان الرُّنْدي عددًا ليس بقليل من أبيات الحكمة ، والتي تعالج مضامينها شتى مناحي الحياة في الحقبة التي عايشها شاعرنا ، وبعد قراءاتي المتعددة للأبيات الحكمية تكشف لي أن مضامين الأبيات من حيث مفرداتها وعباراتها يمكن تقسيمها إلى ستة حقول دلالية أعرضها أدناه .

أولاً : القيم والأخلاق الإسلامية وما ينافيها :

يُعد هذا الحقل من أكثر الحقول التي احتوتها الأبيات ، ولا غرابة في ذلك كون الشاعر ينطلق من قاعدة أخلاقية لثقافته الإسلامية . والجدول يظهر هذا الزّخم من الألفاظ في هذا الحقل :

الَّبرِ	لا تيأسنَّ	أحفظ المال	ولا تحرص	اعتدل	اكظم الغيظَ	واجتنب ما يكرهُ	ولاتتعرَّض لِمظنَّاتِ التُّهمْ

*عوّل على الَّبرِ الجميلِ فإنَّهُ ** أمرٌ العقلُ في أَسرارهِ

لا تيأسنَّ من المنى يوماً فكم ** عُسرٍ أتى واليُسرُ في آثاره

* احفظ المال ولا تحرص فما ** تُدركُ الأرزاق إلاَّ بالقِسمْ

واعتدل في الحُبِّ والبُغضِ معًا ** فكلا الأمرين يُعمي ويُصِمْ

واكظم الغيظَ فلا يُحمد من ** قد شَفى الغيظَ ولكن من كَظَمْ

واجتنب ما يكرهُ النَّاسُ ولا ** تتعرَّض لِمظنَّاتِ التُّهمْ

ثانيًا : الحقول الدلالية الخاصة بتقلب الدهر :

في حكم الرُّنْدي نرى الكثير من الألفاظ الحاملة لمعاني التقلب وعدم الاستقرار ، وهذا كله راجع لكون الشاعر بصدد تصوير حال الشعوب والبلدان في الحقبة الزمنية عاصرها وعاش بها ، مما استدعى الشاعر تضمين أبياته هذه الألفاظ التي تخيرها من معجمه ، للتعبير عن هذا الحقل الدلالي ، وهي :

لا يُبقي	يُقبِلُ	يُدبِرُ	تَقلُّباً	دُول	لا تُبقي	ولا يدوم

* أما ترى الدَّهرَ لا يُبقي على أحدٍ ** أين الملوكُ وما صَانُوه في الحُجُبِ

* الدَّهرُ لا يبقَى على حَالَةٍ ** لكنَّهُ يُقبِلُ أو يُدبِرُ

* خُلِقَ الزمانُ كما علِمتَ تَقلُّباً ** وسلِ الهوى يُنْبِئْكَ عن أخبارِهِ

* خَلِيليَّ ما الدَّهرُ إلاَّ دُول ** وإلاَّ فأين الأيَّام الأُول

* وهذه الدار لا تُبقي على أحد ** ولا يدوم على حالٍ لها شان

ثالثًا : الحقول الدلالية الخاصة بالاغتراب:

في هذا الحقل الدلالي يصف الشاعر معاناته ومحنته وشعوره بالتشرد والضياع ، فقد فَقَدَ الوطن ، وحُرم من العودة إليه ، فلم يعدْ يتذكر فيه إلا الذكريات .

غَريبٌ	لا وطنٌ لديْهِ	تذكَّر	اشتياقًا	غُربةٍ

* غَريبٌ كلُّما يَلقى غريبٌ ** فَلا وطنٌ لديْهِ ولا حَبيبُ

تذكَّر أصلهُ فبكَى اشتياقاً ** ولَيسَ غريباً أن يبكي غريبُ

* لا سِيَّما إن كَان في غُربةٍ ** يحتاج أن يعرف مِقدارَهُ

*ومنْ كان مِثلِي في غُربَةٍ ** إذا لم يُعِنْهُ الزَّمانُ ارتَحَلْ

رابعًا: الحقول الدلالية الخاصة بالموت :

ذكر الرُّنْدي للموت أمر لا غرابة فيه ، فقد نشأ في بيئة دينية ، تؤمن بأن النهاية الحتمية للإنسان في هذه الدنيا الموت ، كذلك تجاربه الشخصية مع الموت فقد غيب عنه الموت والده ووالدته وزوجته ، فذكره للموت تنبيه وتذكير فالموت يأتي بلا موعد .

لِلخُلدِ	لا قراراً	الموتُ	أجلِ	الحِمَامُ

* دَعِ الغُرورَ فما لِلخُلدِ من سبَبٍ ** ولا قراراً بدَارِ اللَّهوِ والَّعِبِ

*الموتُ سِرُّ اللهَ في خَلقِهِ ** وحِكمةٌ دلَّتْ على قَهرِهِ

*ما أصعبَ الموتَ وما بَعْدَهُ ** لوْ فَكَّرَ الإنسانُ في أمرِهِ

*سَلِّم لَما قد جرى حُكمُ القَضاءِ بهِ ** فَكُلُّ شيءِ منَ الأشيَا إلى أجلِ

*هذهِ حِكمَةُ المهَيمِنِ فِينَا ** كَلُّ نفسٍ يأتي عليها الحِمَامُ

خامسًا: الحقول الدلالية الخاصة بالأخوة والصداقة:

اهتم الرُّنْدي بأمر أخ والصديق في شعره ؛ فهم أنس الحياة وبهجتها ، ومستودع الأسرار ومأمنها ، فمن عثر على صديق صالح فقد تم له السعد وحقق المنى ، ومن ابتلي بغير ذلك فله الحسرة والشقى .

أُخُوَّةٌ	صحبِ	الخِلَّ	الصَّديق

* ليس الأخوة باللِّسانِ أُخُوَّةٌ ** فإذا تُرادُ أُخُوَّتي لا تنفع

* اصحبِ الخِلَّ بالتَّحرُّزِ مِنهُ ** واكتُمِ السِّرَّ عن أخيكَ وصُنْهُ

* يلاحظُ أحوالَ الصَّديق تفقُّداً ** بعينِ اعتناءٍ لا يُقيمُ لها هُدب

سادسًا : الحقول الدلالية الخاصة بالشيب :

ذكر الزُّنْدي للشيب لم يكن عبثًا ، فتارة يذكره من باب الحزن و الحسرة والندم على ما فات ، وتارة أخرى من باب التنبيه والتحذير من الغفلات فالموت آت آت .

الشَّيْبِ	شيبي	مشيبٍ	شيبٍ

* و يا أخا الشَّيْبِ ماذا أَنتَ مُنتظِرٌ ** خُذْ في الرَّحيلِ فَقَدْ نُوديتَ من كَثَبِ

*واحسرتَا مِن ذِكرِ أيامِ الصِّبا ** ها قد بَدَا شيبي فأينَ وَقَاري ؟

*أيا حَسرَتي لِمشيبٍ أتى ** ويَا حسرَتَا لِشبابٍ رحلْ

*بَلِّغْ صِبّاكَ مُناهُ ما عَدَوتَ بِهِ ** منْ قَبلِ إلمامِ شيبٍ يكبُرُ اللَّمَمَا

تلك هي أهم الحقول الدلالية لحكم الزُّنْدي ، فصلناها وبينا التأويل الدلالي والجمالي لكل حقل على حده . فحكم الزُّنْدي يملؤها الصدق وما هي إلا مرآة عاكسة لما يسكن في داخله ويحدث في خارجه .

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه الكرام . وبعد ..

فبعد استعراضنا المقصود بالحكمة في الشعر العربي القديم وعلاقتها بالوظيفة الأخلاقية في الشعر العربي، ووقوفنا على علاقة الحكمة بالشعر في النقد العربي وأهم معانيها في التراث النقدي وأهم مستوياتها ، وموقعها في الأدب الأندلسي ، ثم ماكان من التعريج على أثر التناص في نشأة شعر الرُّنْدي ، وأهم العناصر المؤثرة فيه، وكيف تجلت في نتاجه الشعري ، ثم التعرف على المعاني والدلالات والصور البلاغية في حكمه ، أمكننا الوصول إلى عدة نتائج وتوصيات أهمها فيما يلي :

١- كشفت الدراسة بأن شعر الحكمة ليس خارجاً عن ديوان الشعر ، بل هو جزء منه ، يثبت وجوده بصدق مبعثه وحرارة عاطفته .

٢- أن الحكمة لاتخرج عن أحد هذه الاتجاهات الثلاثة : (الاتجاه الإنساني، الاتجاه الاجتماعي ، الاتجاه الفلسفي) وقد تأتي كل واحدة منهم على حدة ، وقد تجتمع جميعها .

٣- أن الحكمة غالباً ماتكون منبثقة من واقع تجربة إنسانية مرَّ بها الشاعر .

٤- اتسمت الحكمة في الشعر الأندلسي بالتأملات الفلسفية المتنقاه من خلاصة التجارب في مناحي الحياة المختلفة .

٥- تعدد الروافد التي أثرت في نشأة أبي البقاء الرُّنْدي وتكوينه الثقافي ، وصقلت موهبته الأدبية ، ورسمت ملامحه الفنية .

٦- وقفت الدراسة على المعاني والدلالات الصريحة الظاهرة المباشرة في حكم الرُّنْدي ، وكذلك على المعاني والدلالات الضمنية المختبئة وراء المعنى المباشر .

٧- قدّمت الدراسة صورًا بلاغية لحكم الرُّنْدي ومعانيها الجمالية .

٨- رأت الدراسة أن فن الطباق اسهم كثيراً في إيصال مراد الشاعر من خلال إيراد المتضادات والموازنة بينهما .

٩- توصلت الدراسة إلى تقسيم حكم الرُّنْدي إلى حقول دلالية والوقوف على كل حقل وبيان معانيه وجمالياته الدلالية .

التوصيات :

من خلال الدراسة تبين أن للرُّندي ديوان شعري يحوي أدبًا رفيعًا ، لذا أوصي الجهات المختصة بطباعة ديوانه الشعري ، ليتسنى للباحثين دراسته والخوض في بحاره ومعرفة أسراره .

تلك كانت أهم النتائج والتوصيات التي توقفت عندها الدراسة . والله اسأل التوفيق والسداد .

وصلى الله على سيدنا مُحَّمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمدلله رب العالمين .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع :

- الإحاطة في أخبر غرناطة ، أبي عبد الله التلمساني الشهير بابن الخطيب ، شرحه د. يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط (١) ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م
- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم ، بيروت ، لبنان ، ط (١٢) ، ٢٠٠٨ م.
- الأدب الأندلسي والجديد فيه دراسة تحليلية ونقدية ، د. رفعت عبد البر ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ط (١) ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط (٧) ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

- حول الحكمة في الشعر العربي ، د.عبد الله باقازي ، من إصدارات نادي مكة الثقافي الأدبي (٨٤) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ديوان ابن زيدون ، شرح د. يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط (٢) ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ديوان أبي إسحاق الألبيري الأندلسي ، حققه د. مُحَّد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، ط (١) ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م.
- ديوان أبي تمام ، د. شاهين عطية.
- ديوان أبي الطَّيب صالح بن شريف الرُّنْدي في أعماله الأدبية الشعر والنثر ، تحقيق ودراسة د. حياة قارة ، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية ، ط (١).
- ديوان الشريف الرضي ، الشريف الرضي ، دار صادر ، بيروت.

- الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة ، مُحَّد بن عبد الملك المراكشي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان.
- شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، لجنة التراث ، بيروت.
- شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط (٣) ، ١٩٧٩م.
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح د.أحمد مُحَّد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦ م
- صحيح البخاري ، الإمام مُحَّد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام ، الرياض ، ط (١) ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق مُحَّد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ط (٥) ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م.

- عيار الشعر ، مُحَمَّد ابن طباطبا العلوي ، تحقيق د. عبد العزيز المانع ، دار العلوم ، المملكة العربية السعودية ـ الرياض ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م.
- في الأدب الأندلسي ، د.جودت الركابي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م.
- قراءات في الشعر الأندلسي ، د. صلاح جرار ، دار الميسرة ، عمان ، ط (٢) ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، عبد المطلب مُحَمَّد ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة ـ مصر.
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، مادة (ن ص ص).
- مختار الصحاح ، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

- المطول شرح تلخيص المفتاح ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ـ كامل المهندس ، مكتبة لبنان ـ بيروت ، ط (٢) ، ١٩٨٤م.
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار المعارف ، مصر ، ط (٢) ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
- المفضليات ، المفضل الضبي ، تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط (٦) ، ١٩٧٩ م.
- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ط (١).

- موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، د.زهدي الخواجا ، ومنشورات دار صبري ، ط (٢) ، الرياض ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد المقري التلمساني ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- نقد الشعر ، قدامه بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط (٣) .
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط (٦) ، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.

ثانياً: الدوريات:

- مجلة الأثر ، العدد ١٧ ، جانفي ٢٠١٣م ، بحث – تفاعل البنى في نونية أبي البقاء الرُّنْدي – عبد السميع موفق ، ص ١١٥.

- مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، العدد ٣ ، المجلد ١ ، ٢٠٠٩ م ، بحث

- تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الأندلسي (الحياة والموت) – د. مُحَمَّد العاني.

محتويات البحث

العنوان	الصفحة

محتويات البحث

محتويات البحث

محتويات البحث

محتويات البحث